

مِنْ زَمِنِ التَّوْهِيدِ
بِكَوْنِي



رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

خريج

العدد (3018) السنة الحادية عشرة

الخميس (27) شباط 2014

WWW.almadasupplements.com

8

حياتي مع قتيبة



قتيبة الشيخ نوري الفنان والطبيب

قتيبة الشیخ نوری



قتيبة الفنان والطاقة

جبرا ابراهيم جبرا

صعقت عندما جائني نحیه في الفجر، لأنني كنت اتصوره بعد الناس عن الموت واشدهم تسلحاً ضده بالحياة. رجل يعيش اربعاً وعشرين ساعة في اليوم، ويود لو ان في اليوم خمسين ساعة. تفريض الحركة منه فيضاً، فلا يعرف اين يوجه الفيض، حائراً في ذلك مع اصدقائه حتى التعب. وجاء موته تتوياً لهذا العنف منه في تحريك دوامة الحياة، دوامة الاهنة والصبوة والاحاسيس.



سفرة مع الرواد سنة ١٩٥٢

اذا درس، تشعب ودقق كثيراً، اذا سافر، اجتاج كل مدينة يمر بها، اذا احب احداً، ملأه خمراً وغناء ورقساً.. كلامه لا ينقطع، لانه لا يأتي ابداً الى آخر ما عنده للقول. يده في ايامه مستمر: يد الطبيب لحبه ، لهوسه، وتحول التجريد الى جسد والجسد الى جدار، والجدار الى حيرة وغضب، فكانت صوره، ويد العاشق الذي يخشى ان تقوته جارحة من جسد الحياة، وبقي في اقصى الحركة حتى النهاية. علاقاته باصدقائه، وبالناس الذين حوله، واعماله الفنية إنما هي الشهادة على ذلك جميماً.

مجلة "الرواق" العراقية
العدد 6 / تموز 1979

واصطدم الفنان في معرضه الثالث، بذلك الجدار الذي يعرفه المبدعون عاجلاً ام اجداً، لانه في زحف مستمر عليهم، وراح يبحث عن شق فيه، عن منفذ منه، عن منஸّب لحريته، يكن ذلك انقلاباً منه على نفسه، بل في معرضه الشخصي الثاني، ولم يكتف بذلك انقلاباً منه على نفسه، بل امتداداً حثياً لها، نزعته التعبيرية استبدت به، واكتت على نفسها.

وكانت التشوّه اهم الانفعالات جميماً وفجأة، تكسرت الاطر الدايرية، دفق الهوج الانساني في ثلاثين او اربعين لوحة، بعيداً عن كل هندسة وحساب - في معرضه الشخصي الثاني، ولم يكتف بذلك انقلاباً منه على نفسه، بل امتداداً حثياً لها، نزعته التعبيرية استبدت به، واكتت على نفسها.

كانت الدوامة تتضاعد عمودياً، فإذا بها تنتحر ايضاً افقياً. ويتلاشى الفارق بين ما هو ضخم ومرئي وبين ما هو مجهرى ومحسوس. ومن كان يحيا في هذه الشدة من العصف الحسي والذهني، لا محيده له من ان يصطدم يوماً بالجدار،

كانت رحلة قتيبة الشیخ نوري، في خلاصتها، رحلة طويلة من الخارج الى الداخل: من التأمل في مشاهد الناس والطبيعة مع رفاقه من جماعة "الرواد" الى التأمل في الاشياء الاقرب والادق، الى التأمل التجريدي الفلسفى، الى التأمل اخيراً في ما هو في داخل الذات، وفي ذلك التحول المتواصل كله، كان تبشهه الاشد، دائماً، بضم الاثارة والحب. رأيته حزيناً، ورأيته فرحاً، ولكنني لم اره يوماً ساكناً مستسلماً، يتلقى كل شيء بحرارة: غضباً او نقاً، او نشوة، ويعطي من نفسه كل شيء بحرارة: غضباً او نقاً، او نشوة،

العدد (3018)
السنة الدادية عشرة
الخميس (27)
شباط 2014

كتجمع فني يختلف عن الجماعات الفنية الأخرى في العراق والتي تكاثرت في مرحلة السبعينيات حتى بلغت أكثر من (٢٠) جماعة، وكان يجد فيه، أي التجمع، مجالاً لمناقشة أفكاره للتفريق ما بين نزعته الفنية والانسانية وما بين احترافه العلمي الطبقي في نفس الوقت والذي اراد ان طبيعة الجمع ما بين الرسم والكتابة كأساس تقني للتعبير في (البعد الواحد) حاول قتبة ان يعكسه في حياته باسرها فمن النادر ان نجد طيباً متخصصاً لا يكاد يجد له متسعاً من الوقت للراحة ينكب على الرسم والبحث الفني بكل حيوية لو لم يكن قد تمثل ووعي القاعدة التجريبية والمختبرية في العمل. وهو ما كان يكتشفه في موافقه الانسانية الفنية عبر ظاهرة التاصيص الملغوي إذا صر القول او الجمع ما بين الفكر والاحساس.

اللغة كفكر والإنجاز التشكيلي كاحساس، ولقد كان عن حق متحمساً للبحث الفني في إطار تجمع يستند إلى "التقنية" وليس إلى مجرد الانتقام الصداقى ولعله كان في اهتمامه بمشاكل البعد الواحد يدرك دوره الجديد كفنان (محترف) من حيث الانجاز بعد فترة طويلة قضتها مع (جماعة الرواد) كفنان "هاو".

ولو كان امتد به العمر لاستطعنا ان نجد في بحثه المستمر وتقليله للأمور ما بين الفن والعلم صفة فنية متكاملة من صفحات الحركة الفنية في القطر ورافداً مهماً من رواد البحث في (البعد الواحد).

وعلى كل حال، فإن عملية استقصاء الجنور الحمالية في موقف المرحوم الدكتور قتبة الشيخ نوري، وفي مجال البحث الحرافي في الفن لا تستطيع أن تفي بحقه هذه العجالات ولكن من المؤكد أنه كان بدوره يمثل استقصاءه هو للمعرفة من أضيق عباراته.. تلك المعرفة التي أشار إليها الصوفي الكبير محمد بن عبد الجبار التفرعي بقوله في كتابه "الواقف والخطابات": "كما اتسعت الفكرة ضاقت العبارة".

رحم الله الفنان قتبة الشيخ نوري واسمه فسيح جنانة.

دليل معرض البعد الواحد 1976



قتيبة والبعد الواحد

شاكر حسن آل سعيد

صيغة شكلية ممكنة للتعبير فيه وهكذا تساعل منذ البداية: "الدائرة ماذا الدائرة؟ ما هي الدائرة؟".
يجد أن ما أود أن أشير إليه هنا هو فمه العميق لجدوى (البعد الواحد)

رسومه أيضاً. الواقع انه كان من الفنانين العراقيين القلائل الذين قرروا إنجازهم الفني بالتنظيم. وكان هذا يتعلق من جانبه في مجال الفن التجريدي باكتشاف أبسط تنظيره الشخصي في الفن من خلال اهتماماته تلك حتى كان معرضه الشخصي لعام ١٩٧١ الذي نشر بمناسبة خلاصة أفكاره في كتاب

حينما ظهر تجمع (البعد الواحد) في عام ١٩٧١، وتكللت باعداد الكتاب الأول له وبينفس الاسم وذلك بمناسبة المعرض الاول للتجمع كانت مبادرة المرحوم الدكتور قتبة الشيخ نوري واضحة كل الوضوح في المساهمة بتزويدي بدراسة مختصرة و أساسية حول الخط العربي وخواصه الفنية، موضحا فيها أهمية الحرف العربي ونشأته ودوره في البحث الجمالي والفنى وعمتمدا في كتابته على عدد من المصادر المدونة باللغة العربية والإنجليزية.

وقد نشرت هذه الدراسات ضمن مجموعة الابحاث الفنية بل في مطلعها من الفصل الثالث لكتاب من صن ٧٥-٨٠. وكان قد استهلها بما يلي: "قالوا: ان اول ما خلق الله هو القلم، وقالوا: لما خلق الله آدم بث فيه اسرار الحرف ولا شك ان هذا قول رمزى اريد به تميز الإنسان باللفظ والمعرفة عن بقية المخلوقات".
والآن حينما اعود فأقرأ ما الفه وقتنـت اجد فيه خلاصة ايامـه باهـمية الحرف العـربـي ثم الكلـمة فالـعبـارـة..
كمـستـودـعـ لـابـداعـ الـانـسـانـيـ وبـالـتطـوـرـ الجـمـالـيـ عـبرـ العـصـورـ حتـىـ عـصـرـناـ الـراـهنـ وـبـجـدـوىـ الـلـجـوءـ الـىـ فـيـ الـفنـ الـحـدـيثـ، وـفـيـ اـعـقـادـيـ انـ قـتـيبةـ الشـيـخـ نـوـريـ لمـ يـهـمـ باـقـيـاسـ الـحـرـفـ فـيـ الـفـنـ اـعـتـباـتـاـ إـذـ انـ لـهـ لـوـحـاتـ اـنـطـوتـ عـلـىـ ظـرـوفـ عـدـيدـةـ عـرـضـتـ فـيـ مـعـرـضـ (ـالـبـعـدـ الـوـاحـدـ)ـ الـثـالـثـةـ كـمـاـ انـ لـهـ مـلـصـقـاتـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـوـعـ اـهـمـهـاـ مـلـصـقـ "ـتـبـرـعـواـ بـالـدـمـ".ـ بـلـ لـاـ بـدـ اـنـهـ اـسـتـخـدـمـ مـهـارـتـهـ فـيـ التـصـوـرـ الـفـوـتوـغـرـافـيـ لـتـطـوـرـ بـحـثـهـ هـذـاـ،ـ وـالـخـلاـصـةـ اـنـهـ كـانـ تـجـريـديـاـ وـمـوـضـوـعـياـ فـيـ الـمـاسـهـمـةـ باـسـتـهـامـ الـحـرـفـ فـيـ شـتـىـ الـمـجاـلـاتـ الـمـكـنـةـ وـالـأـصـعـدـةـ..ـ وـمـاـ ذـلـكـ الـأـلـهـةـ كـانـ يـجـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـاـحـاـلـةـ فـيـ الـكـتـابـةـ الـتـصـوـرـيـةـ وـالـرـسـمـ الـاشـارـيـ بـعـدـ مـهـماـ مـنـ صـيـغـةـ الـفـنـ الـمـعاـصـرـ.ـ وـصـيـغـةـ مـهـماـ مـنـ صـيـغـةـ الـفـنـ الـراـهـنـةـ.

ولطالما تناقشتـناـ مـعـاـ مـعـ اـنـ اـهـمـيـةـ الدـورـ الـذـيـ يـسـتـطـعـ اـنـ يـقـومـ بـهـ الـفـنـانـ الـعـرـاقـيـ فـيـ رـفـ الـحـرـكةـ الـفـنـيـ بـهـذاـ التـوـجـهـ الـجـدـيدـ بـلـ وـمـاـ يـمـكـنـ انـ يـعـودـ ذـلـكـ عـلـىـ صـيـغـةـ الـطـرـحـ الـفـنـيـ الـحـضـارـيـ.ـ وـكـنـتـ بـدـورـيـ اـجـ بـوـارـ



في الفنان الذي فقدناه

هكذا.. وفجأة



في ذكرى الشيخ نوري

حمدى مخلف

وقتيبة الشیخ نوری لم يكن فردیا
ولا اثناي، وبذلك كان له تفاضله على
الكثيرین.

لنتذكر وقتيبة الشیخ نوری

ليس من السهل ان نخسر انساناً
عرقاً يعرف كيف يعد القطر بكل
جديد.. وليس من السهل - ابداً - ان
تخسر (فناناً) مبدعاً ومثقفاً ويتميز
عن غيره من الفنانين بالتواء و هو
المبدع ويمتاز بالروح الطيبة وهو
المقتدر الذي اغنى الفن التشكيلي بكل
ما يملك من طاقة وموهبة وابداع.

السائرون في الزحمة بدون مباردة قيمة
ولا مساهمة كبيرة .. وكان الى ذلك
كله، بل انطلاقاً من ذلك كله، على كثير
من الالتصاق بتراث ارضه وواقعه
وعصره لانه كان يؤمن باهمية دور
الفنان في بناء المجتمع الحضاري
عبر رؤية ثورية صادقة واصيلة:
"ان الفنان فردي والفن عمل فردي
ولكنه في الحقيقة يبقى عملاً نسبياً
فيه كل الحضارة الانسانية ويسهم
فيه الواقع، وان الفنان قد يبدو فردياً
من خلال جده في الشخصية الواحد
ولكنه لا يمكن ان يكون اثناي".

مطالعاته الكثيرة وتأملاته فيها في
احيان اخرى ما يوظفه في اسلوبه
الفني تعزيراً له، انما يدرك بان في
ذلك ما يمدء بطاقة وقدرة وشمولية
تمكنته من الوقوف ضد السقوط في
ربقة التقليد الذي استشرى امره
بين الكثرين من الفنانين الجدد في
الوطن العربي، ولقد كان على كثير
ایمان بالفنان الذي يعليه ان يكون
اما يقول: "اما ياحتا مكتشفا او
باحثا مختارا وبهذين النموذجين
من الفنانين تتأكد الهوية الحضارية
لهم، اما الاخرون فهو من الحشد

القطري العراقي منذ ما يزيد على ثلاثين
عاماً وفي غير مجال من مجالاتها،
ولعل ابرز صفاتة كفنان تعبرى
هو نزوعه الى ايجاد وتأكيد الصلة
المتكافئة بين جميع ممارساته بحيث
يظل للبحث الجاد ان يقوم اساساً في
عمله، وذلك منذ محاولاتة التشكيلية
الاولى، ولنا من معارضه العديدة
ما تحتاج بها له في اسلوبه الفني
المتميز بتجاربه الخاصة عن تجارب
الفنانين الآخرين من زملائه . وهو
إذ يستلف من مهنته حيناً ومن حياته
الخاصة وذكرياته حيناً آخر ومن

وبينما كانت فرشاته لا تزال متداة
بالواهه المتوجرة وهو يستعد لإقامة
معرضه الجديد "الانسان والفنان"
وبينما كان يسعى لأن يتواصل عبره
برموزه المألئ بخصوصية طاماً
افردوه في العطاء المتنفس، وبخطوه
الثنائية واسكاله المفعلة برؤيته
الذهنية الخاصة..

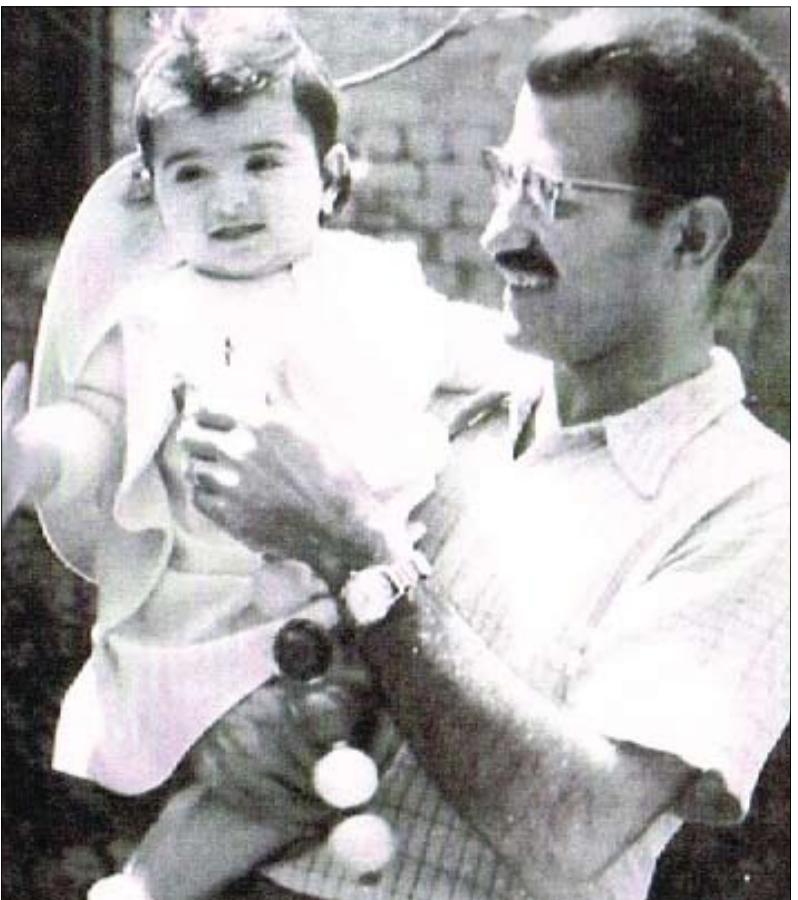
وبينما كان يراجع دراساته ومقالاته
ومحاضراته المتناثرة هنا وهناك
ويعيد النظر في العديد من لقطاته
التصويرية استعداداً لآخر جها في
كتاب.. وكتابين .. وثلاثة.. وبينما
كان يضع رؤوس الاقلام لمحاضرة
في مجال اختصاصه الطبي يرسم
بها ويعزز من تطورنا الحضاري
في مؤتمر طبي عالمي .. وبينما
يتذكر موعداً جديداً لالقاء محاضرته
في جامعة البصرة عن "الملصق
الجداري" بعد ان حالت رداءة
الطقس في الشهر المنصرم دون
القائها في موعدها المحدد.. وبينما
كان دفتره الصغير مملوءاً بتواريخ
لافتتاح معارض وحفلات موسيقية
ودعوات فنانين وادباء.. وبينما
كانت حشود من مرضاه تنتظر ساعة
افتتاح عيادته الطبية لاستقبالهم
وسماع صوته الفني وهو يتحدث
اليهم بقلبه وعقله.. وبينما كانت
يده لا تظن بأية مساعدة يجزيها
لن احس بحاجته اليها.. وبينما
وبينما.. وبينما..

وهكذا.. وفجأة

يخترق الموت حياة الفنان الدكتور
وقتيبة الشیخ نوری بحادث مؤسف
وتنطفيء جذور كان لها اسهامها
الفعال في مسيرة الحركة الفنية في

قتيبة الشيخ نوري رؤية تستقصي اسئلة المجهول

عادل كامل



يحمل ابنته يسار سنة ١٩٥٥



هل استطاع الفنان الطبيب قتيبة الشيخ نوري ان يعبر عن رؤيته ورؤاه بمستوى فني يوازي التناقض الذي عاشه كمراهف تجاه الجمال، وزاء ادق تفاصيل الطبيعة، اي، هل استطاع ان يبلور موقفه (المفترض) بين بعدين هما تأمله في المطلق من ناحية الفكر وتحصنه لأدق تفاصيل الحياة من ناحية الفن...؟

ان الاجابة تحيلنا لدراسة تلك المقدرة الحدسية لقد الفنان نفسه الذي عبر عنه بلا شعور ملغم.. وبوعي ولدته معاناته تجاه الاسئلة الكبيرة التي كانت تشغله باستمرار. اعتقد ان نبوءة الشعر عنده كرسام - تتصح عن لغة (القدر): عن الشعلة المهددة بالانطفاء، وان ستنقي متقدة في قلوب من مستهم - على حد قول مي مظفر - ذلك لأن المعادل الموضوعي عنده، جاء بفعل الفن، ومن خلال الالوان والخطوط والرموز.. إلخ.

ان المعرض الذي اقامته الفنانة وداد الاورفلي لأعمال الفنان الراحل ١٩٢٢ - ١٩٧٩) يأتي لإعادة او لدراسة ذلك الهاجس الذي انتطلق منه الفنان، الا وهو التناقض بين الحلم والصمت،

بين ارقي اشكال التفتح الابداعي للانسان واقسى بصمات القدر: الموت، لكن قتيبة الشيخ نوري كالفنان علاء حسين بشير، هب الى الاعماق، او لنقل انه غامر في دخول مملكة

تقع على تخوم مناطق مجهولة.. غامر بكل ما يمتلك - على الرغم من انه لم يحترف الفن - ونجح في إثارة اسئلة جديدة تبقى متصلة بكل ابداع لاحق، في الغالب كان الفنان يرسم بدافع اقوى من الدوافع المألوفة للفن.. وربما لأن استجاباته لم تكون تقليدية، فراح بكل ما تحمله

كلمة (تعبير) في امتلاك هاجس الحلم الفني، وانتقاد ذاته من المآذق الداخلي. لهذا فإنه ينتهي الى الاسلوب التعبيري في النظر الى الخارج بمنظار الفنان (القلق) والحسبي، وبمنتظر من

قلب المعادلات الشائعة للاشكال والجماليات، هنا تبدو لوحاته اقرب الى الاحلام الشائكة، في كثافتها للرموز ، وفي مذاخرها السوريالي التجريدي، ولا تزيد الاعتماد على منهاج خاص لتفسير هذه الاحلام في شكلها الفني، لأن الفنان كان على وعي بالدارس العديدة التي تؤول

الحلم كما تؤول الفن. لكن الفنان كان ينتمي الى

خبرته فعر بتحرر من التقنيات السائدة، وتطور

هذا الاتجاه كي تكون امالة الفنانة مرأة حدس فيها، قدره.

من هو الفنان (قتيبة الشيخ نوري)؟ ولماذا تركنا او نسيينا ذكرى هذا الرجل النقي والفنان؟ لعل الكلام المختصر عن هذا الانسان العراقي يبقى قاصرا عن الوصول الى الحقيقة فهو - رغم مكانته الفنية ورغم كل ما قدمه لحركة الفن التشكيلي في العراق المعاصر - وكما يعرفه اقرب المقربين اليه من الفنانين - لم يكن في نظر نفسه ، غير واحد من الفنانين المتميزين الذين ظهروا بعد الرواد.. لذكرى هذا الفنان العراقي الذي غادرنا قبل اكثر من عامين نكتب عن بعض اعماله الفنية التي وجدت مكانتها في نفوس النقاد التشكيليين وفي نفوس الاصدقاء والمعنيين بفن اللوحة العربية المعاصرة، وكلنا امل في ان يبقى هذا الفنان في قلوب الناس من كان بينهم - ومعهم - اقرب المقربين واول المهنئين بمستقبل الفن العراقي الذي كان - هو نفسه - من الاولئ الذين اعطوا له كل طاقتهم ووقتهم من اجل رفع مكانته في الحركة التشكيلية العربية وغيرها من الحركات الفنية في العالم.

ان اول ما يستوقفنا في فن قتيبة الشيخ نوري هو البساطة الموجدة في لوحاته واقتصاد ونظافة في اللون.. فهو يأسف الخطوط الهندسية قادر على إعطاء الاعمال قيمة دقيقة في تجسيدها للحالة الفنية واصيلة في جذورها، وعندما نصف قتيبة بـفنان دائرة ، تكون قد انصفتافنه وازلنا القشور عن ركن جوهري في شخصية الفن التشكيلي العراقي، فنفهم ذلك التجدد في لوحاته "الدائرة، الحروفية" التي تتميز بقدرة كبيرة على الاستيعاب، وهي قدرة تدل على ذكاء الفنان الذي يغضبه دأبه المستمر في البحث عن ما هو جديد حول الدائرة والحرف.

"الحياة دائرة عظيمة ذات محيط، لا مرئي مرکزها الانسان، تزدهم بما لا نهاية من الاشكال الدائرية لحد الهلوسة (والهوس)".

إذن، يؤكّد قتيبة على انه لا يقدم الدائرة بشكلها الجمالي فقط، بل انها تحدد قيمة الانسان وانها تدور حول الانسان وانها تحاول اعطاء تفسيرات عديدة عن الرمز الانساني لعالم فيه الحب والكراهية ، فيه الحرب والسلام.. فيه الاندفاع.

"الدائرة كالنفس البشرية حياة محبوسة في جحاجم تعيس ايقاعات العاطفة، وتنمو بمعطيات الحواس والتجارب الاتنية، وتنتفتح عن اغان وصور كي تتجاوز ابعاد الذات البشرية نفسها".

والحرف عند قتيبة تشكيلي القوام لا زخرفي.. بل ذو قيمة جمالية فيه الانسانيّة بمساحتها اللونية وتكويناته الهندسية.

لا اود من خلال هذه الكلمات القليلة ان اتحدث عن ملخصات قتيبة ولا عن لوحاته ولا عن لقطاته الفوتغرافية (ن هناك مكانا آخر للحديث).. بل ما اريده هو تذكير الفنانين والنقاد بقتيبة الشيخ نوري ودعوه (دائرة) الفنان التشكيلي لعرض اعماله بالمعرض شامل.

مجلة الرواق 1981/9/29
مجلة "افق عربية" العراقية
تشرين الثاني 1985



في آثار الحضر سنة ١٩٥٩

فإذا ما جرت على لسان أحد أصدقائه تعbirات لم يعرفها أو لم يستمع إليها تدخل بفضول مبرر للتعرف على محتوى تلك التعbirات، فيستوقف الصديق ثم يسأله عن دلالة ما قال ثم يحاوره ولا يتفاكر حتى يستوعب ما يريد أن يستوعبه أو يصرف النظر.

ومع ذلك السنتين، سنتات التلمذة، يقودك دائمًا إلى أن تفك قلبك ان تلتقي به بل وتحسب حساب ما سطره من رأي أمامه، فلا يخلو لقاء به من مناقشة في قضية فنية أو فكرية أو ثقافية.. أو قضية عامة أو قضية تدخل في صلب الاختصاص.

البداية في المسرح
تعمقت علاقتي بقتيبة حين كان طالبًا في الكلية الطبية. فلم أكن أعرف قبل ذلك غير المظاهر الضاحكة اللاعب - كما ذكرت - ونشاء الظروف أن أكون على قرب منه. ففي حالات النشاط الاجتماعي والفنى، في تلك الفترة - نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات - كانت افكار قتيبة تلمع وتزهو وتتجدد مكانها في الصدارة بل كانت تفرض نفسها علينا جميعاً بالرغم من أنها كانت جديدة وغريبة بل وبعيدة عننا.

الحياة حلم ضاحك..
هكذا كانت رؤيتها لسنوات العمر كلها، الصعبية منها، والسهلاة. حين كان صبياً يافعاً كان يطير فوق الأرض في مشيته، مرتدية ملابسها الانثقة وهو في طريقه إلى المدرسة، يردد نغمة جميلة. بايقاع تشبيط يتعدد صداته. كنا ننظر إليه باندهاش. فقد كان يبدو غريباً عنا بعض الشيء، فنحن في "جانب الكرخ" وفي سوق حمادة وسوق الجديد وخضر الياس...". وفي تلك الفترة بالذات لم نكن بعد قد الغنا مثل هذا التظاهر الواضح بالاناقة والذوق أو بـ"النزاكة" كما كان نسميه، ولم نكن نجرأ ونحن نسير في الشارع ان "نصرف" او نردد نغماً موسيقياً مسموعاً! كنا نعتبر ذلك نزواجاً من التحدى وخروجنا عن المألوف.. أما هو فقد كان يمر كالطاوس يحيينا مبتسماً مؤكداً قيمة وأهمية هذا السلوك المرح الضاحك..

الفضول الثقافي!
قتيبة، هذا المحفز بل والمثير لمناقشته كل

كيف؟
حين يأتي لبغداد فنان او مثقف لا يعرفه يدعوه الى بيته ليحاول التعرف عليه عن كثب.. وشيناً فشيناً يقترب هذا الفنان او المثقف من قتيبة ويصبح صديقاً حمياً له، يسأل عنه ويتسقط اخباراً اينما كان.
فليس عجباً حين تكون في لبنان او في المغرب او في الهند او السودان، فيسائلك موسيقي او رسام او مخرج عن قتيبة الشیخ نوری!..

السفر

يوم ٨ نيسان ١٩٧٩ تحدثت معه هاتفياً.

قال: لن استطيع مشاهدة مسرحيتكم سأسافر الى الكويت ثم الاردن.. وعند عودتي سأشاهدكمها.. عرضها سيستمر اليك ذلك؟

قلت: إن شاء الله.

قال: اسمع يوسف.. هل تريدون شيئاً للمسرح من الكويت.. ادوات مكياج او اشياء اخرى..انا استطيع جلبها لكم لأنني مسافر بالسيارة.

قلت: ماذا بالسيارة؟

قال: احسن

النهاية

يوم ١٢ نيسان ١٩٧٩ رن جرس الهاتف عند الفجر..

الصوت: هل سمعت؟

انا: ماذ؟

الصوت: قتيبة!

انا: نعم سمعت.. سافر الى الكويت

الصوت: لا.. لقد مات..!

مجلة : فنون العراقية ١٩٧٩/٥/٧



مع زوجته سميرة بابان سنة ١٩٥٠



في كلية الطب سنة ١٩٥٠

ولن امكث في الفراش فانا امثل على المسرح - انت تعرف ذلك - والتذاكر

مباعة مقدماً لأكثر من اربعة ايام.

قال: اعرف ذلك ولكنني كطبيب امرك بذلك.

سكت وسكت: نهضت لأخرج، عند الباب اقترب مني وهمس في اذني.

الآن اتحدد اليك كفتان لا كطبيب.. خذ الدواء فقط ومثل!..

قبلته وخرجت من العيادة.

صائد الاصدقاء

اصدقاء قتيبة في الاقطار التي زارها يحبونه عن قرب وعن بعد، وهو كما

قلت له ذات مرة "يتصيد الاصدقاء"

طبيب الفنانين

ذات مرة حضر مسرحية كان احد الممثلين يشكو من صوته، طلب منه ان نوفر وقتاً لمحاضرة يلقيها هو عن "الحال الصوتية" وفن الانقاء".

مرة اخرى ذهبت اليه. كنت اشكو من التهاب في البلعوم والقصبات وكنت اقترب مني وهمس في اذني.

الآن اتحدد اليك كفتان لا كطبيب.. خذ الدواء فقط ومثل!..

قال: يجب ان لا تتكلم لمدة يومين والا تغادر الفراش لمدة اربعة ايام وان تتناول بانتظام الدواء الذي سأعطيك

اياه.

قلت: الدواء سأتناوله بانتظام فانا كما

تعلم هاو للادوية!! لكنني لن اسكت

افريقيا الى اقصى الشمال والجنوب.
كل ماديه دلائل ثقافية وعلم وادب،

ليتحدث عنها ويستمع - لفترة قصيرة- لم يعلق على حديثه ليعود متحداً مكملاً لدوره هذا الحديث.

لم يسكت او يقعد هادئاً في اية جلسة طيلية السنوات الثلاثين التي عرفها خالله.. كان يضجر من السكون..

قيل لي انه جلس قبل فترة ليست بعيدة يستمع الى موسيقى منير بشير، كان ساكناً على خلاف عادته - وانه بكى!.

هكذا سمعت.. ربما اراد ان يجرب السكون، قبل ان يخلد الى الراحة الابدية.

حاجته الى سنوات طويلة اخرى يأتيك قتيبة فيسألك عن صديق لم يلتقط

به منذ فترة طويلة، اين هو؟ اسألوا عنه تعالوا معه عندي فتيبة لم تطفأ انسار بيته في اية ليلة يكون فيه، لا بد من اصدقاء قد جاءوا اليه بطلب منه او بلا استثناء والاستجده في بيت صديق آخر.

يتحدث ويناقش، يرقص او يهزل، لا يكل ولا يمل.. كان مؤمن بحل الحياة الضاحكة وبالغير المدید الذي سيعيشه فهو بحاجة الى سنوات طويلة اخرى لكي يملاً شخصياته الخمس بكل ما هو جديد ونافع ومتعدد.

خالق المناسبات الثقافية

خلال تسنه مهمّة رئاسة جمعية الفنانين لم يكن يفكر إلا في ان تدب الحركة والحيوية فيها.

ان لم يكن هناك محاضر فهو المحاضر. وان لم تكن هناك مناسبة خلق مناسبات ومناسبات.

حين يحس ان ما استمع اليه امر غير مجد..

اذكر مرة انتي ردت القاعدة الفقهية "ليس في الامكان احسن مما كان" وكانت قد درستها ضمن درس "المجلة" في كلية الحقوق.

ظل يسألني عن القصد من هذه القاعدة وماذا تريدين ان يتبته وكنت اجيء بقدر ما اعرف.. لكنه لم يكتف باجاباتي، بل طلب مني ان آتي اليه بكتاب "المجلة" ليتعرف على هذه القاعدة وعلى القواعد الفقهية الاخرى.. وراح يردد بعضها منها: "إذا ضاق الامر انسع.." و"ما جاء على خلاف القاسم فغيره لا يقاد عليه.." وقواعد اخرى.

كان فضوله كبيراً بحيث يشعرك بأنه يريد ان يلتهم ويستوعب كل شيء فصار حقاً اكثراً من شيء وشيء وشيء!..

واحدة = خمسة

قال احد الاصدقاء عنه لقد فقنا خمسة في شخصية قتيبة، الطبيب، الرسام

المثقف، الصديق، جامع الاصدقاء..! فشخصيته حين تعرف عليها لا تجد كما تجد بعض الشخصيات الاخري التي تستغل فعلاً باكثر من عمل، تراها احياناً مشتلة فلقة منعة وحائرة احياناً..

بالعكس، كانت ترى قتيبة يملاً موقعه بجدارة، في عيادته كطبيب بارع، في الاستوديو او في معارض الرسم في المؤتمرات في الحديث عن قضايا الفن ناقداً او معلقاً او محللاً، كان مؤمناً بما يقول وحين يضيق في تشخصيص حالة من الحالات او في اقناع المقابل..

يحرك يديه وينهض كالطفل ليقول لك: "ما ادرى.. ما يعجبني هذا!.."

المكوك..

كان يقتبس المناسبات ليعقد مع اصحابه واصدقائه ندوة في بيته يناقش ويحلل ويجادل بحماس لكنه لا يسقر في مكان او يجلس لدقائق،

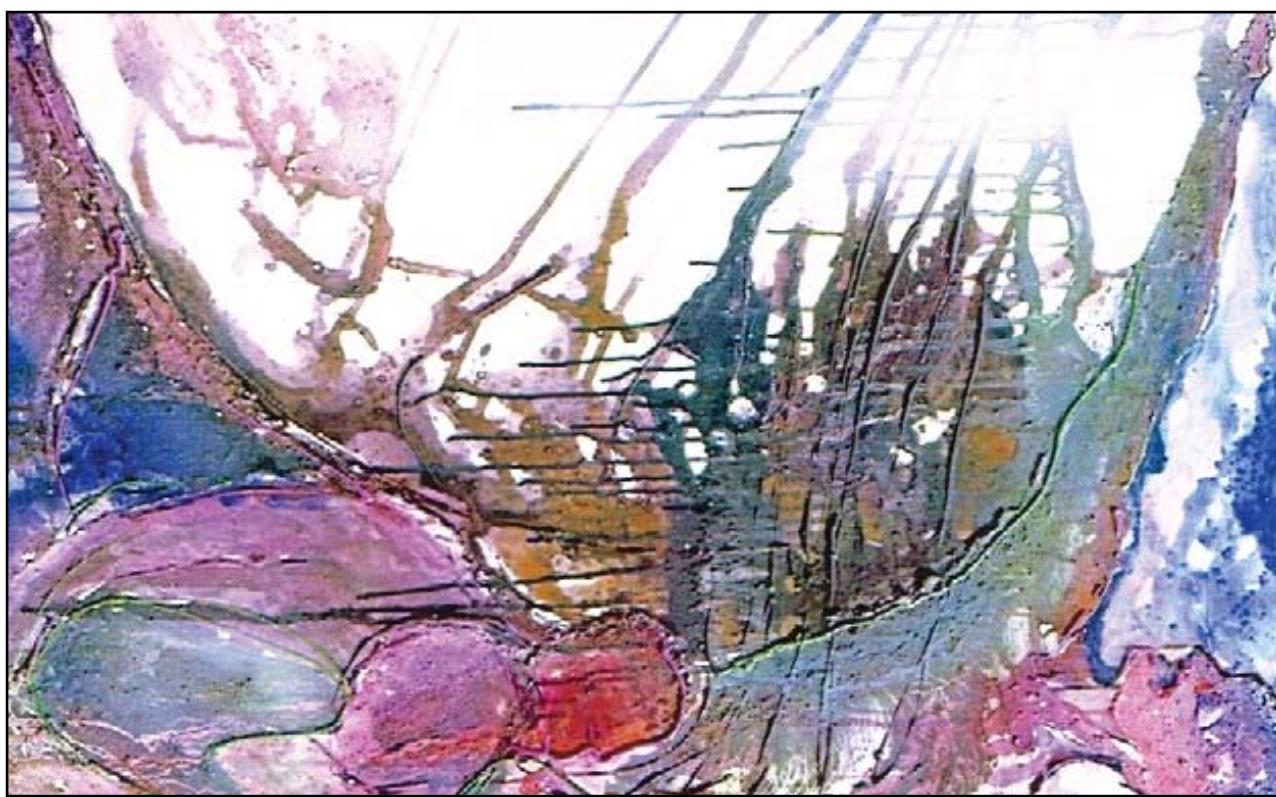
كان يتكلم ويناقش وهو يمشي، يتحدث وهو يوزع اثارة المكان الذي يجلس فيه.. يسأل او يجيب وهو يدير اسطوانة لوتزارت.. هكذا كان قتيبة

هو: اللوب والبندول وكما كنت اسميه "المكوك".

حين جوب السكون...

يبعد في حديثه لأول وهلة لا يعرف شيئاً عن الموضوع الذي يتتساع عنده.. لكن بعد حين يظهر لك مناسبات في تشخيص رأيه وتحليل الموضوع المقود مسرحاً او موسيقى او اغنية او صورة فوتوغرافية..

كانت لديه دراية في اللون.. يتحدث باسهاب وتفصيل، قليس سهلاً ان تجد نظيره اليه ميتك ذلك المجموعات من "السلاليدات" التي التقاطها في عشرات البلدان التي زارها، من الهند الى



حياتي مع قتيبة

د. سميرة بابان

عرفت قتيبة عند دخولي الكلية الطبية عام ١٩٤٦ وكلى حماس واندفاع للمساهمة في الحياة الجامعية بما فيها من حرية ونقاش وتعرف على افكار جديدة مثيرة للجدل في غالب الاحيان. وقد لفت نظري منذ البداية طالب في السنوات المتقدمة بحيويته نشاطه المتبدلة حيث كان يجب اذاء الكلية واروقتها وحدائقها بمشيته السريعة وكأنه في سباق مع الزمن. وكان يتميز كما يذكر معاصره بمعطفه الذي كان يعده على كتفيه فسألت عنه فقيل لي بأنه قتيبة الملقب بين اقرانه بـ "كوني"، قال بعضهم لانه كان دائمًا يضع المعطف على كتفيه ويهدف بالمشي وكأنه يطير وقال آخرون لانه كثير الحركة كالزمبرك.



كثير في فشل المشاريع التي كانت التي كانت تزيد ربط العراق بمجلة الاستعمار، وقد فصل قتيبة لمدة سنة بعد ذلك. لم يكن دور قتيبة متغيرًا في النشاط السياسي فقط بل في كل المجالات الثقافية، وكانت الكلية الطبية في تلك الفترة مرکزاً مشاعاً للثقافة والفعاليات والنشاطات. في المسرح كانت تقام عروض سنوية كان اكثراً تميزاً بالاحتفال بالذكرى العشرين لتأسيس الكلية (التي أستسست عام ١٩٢٩). كان الاحتفال عام ١٩٤٩ مهرجاناً شاملاً لنشاطات الطلاب في مختبراتهم وعروضاً مسرحية وموسيقية في قاعة الكلية وحفلات مختلفة ورقصة في حداقتها استمرت ثلاثة أيام حضرها السيد وكافة الأساتذة وطلبة كافة الكليات وعائلاتهم وأقيمت فعاليات خاصة للأطفال. فتوّنت العلاقات بين مختلف الكليات وأصبحت الكلية وناديها ونادي الصيدلة ملتقى لكل الطلبة والطالبات فيما عزز الروح الجامعية. عندها تبلورت فكرة المطالبة بتأسيس جامعة بغداد لتضم كافة الكليات مطابقاً لاتحاد الطلبة العراقي.

وفي الموسيقى عمل قتيبة مع العديد من محبي الموسيقى الكلاسيكية على إقامة كونسيرتات سنوية حية، شارك فيها إساتذة معهد الفنون الجميلة مثل ساندو البو وجوليان هرتس مع الفرقة السمفونية للمعهد. فكان الحضور لسماعهم كبيراً واقتصرت قاعة الكلية للفعاليات بهم. وكانت تقام ايمضا جلسات للطلاب لسماع الموسيقى المسجلة.

شكل الاتحاد لجنة لتقديم المحاضرات والمحاضرات في مجال علم النفس والاجتماع وغيرها من الأمور الثقافية يحضرها جمهور كبير من طلبة الكليات وكثيراً ما كانت الاجتماعات طويلة بسبب النقاش والجدل البناء مما اغنى عقول الطلبة والطالبات وجعلهم يقرأون ويبحثون في الكتب والمصادر المختلفة.

وفي مجال الفن اقيم ولأول مرة في تاريخ الكليات معرض للرسم عام ١٩٤٥، وقد أصبح ذلك تقليداً سنوياً بجهود قتيبة وللجنة الرسم. وكان هذا بداية علاقة بالاستاذ فايز حسن الذي انتدب من معهد الفنون الجميلة لانتقاء الصور، وتوطدت العلاقة بين قتيبة وفايز حسن وأصبح قتيبة عضواً في جماعة الرواد (S.P) التي تشكلت عام ١٩٥٠ برئاسة فايز حسن كان جماعة الرواد يذهبون صباح كل جمعة تقريباً إلى منطقة الجادرية لرسم الطبيعة الساحرة وانشجار المشمش التي تتغير الوانها باختلاف ساعات النهار، وصيفاً وشتاءً وكثناً ذهب معهم أنا وأختي ميجيل والعديد من الصديقات

العمادة وقرر الجميع الاستقالة ورفعوها فوراً إلى مجلس الوزراء. هلل الطلاب بوطنية عمامتهم ووقفوا الصلب في الدفاع عن حرمة الكلية والمستشفى واستمرت المظاهره والتقط بمظاهرات كليات الحقوق والإسلام ودار بالكلية للانطلاق إلى الشارع المؤدي إلى باب المعظم واذا بالشرطة تقتسم من عمال وكتبة وغيرهم ووصلت إلى ساحة الامين وقرر الجميع عبر جسر إلى جانب الكرخ وهناك سقط العديد من الضحايا نتيجة مهاجمة الشرطة بالرصاص والهراوات (ضحايا معركة الجسر).

واستمرت المظاهرات إلى ان سقطت إلى عمادة الكلية مستكريين هذا العمل الوحشي فطلب سيادة العميد الدكتور هاشم الوطري اجتماعاً عاجلاً مجلس

العامي الذي كان طالباً في كلية الحقوق وأعاد شغوفاً بالمسرح كذلك وتعمقت العلاقة مع الوقت وصار قتيبة من أكبر تجديد المعاهدة العراقية - البريطانية والتي عقدت عام ١٩٣٠، وثبة عارمة لكل الشعب العراقي تجمع طلبة الكلية في باحة الكلية للانطلاق إلى الشارع المؤدي إلى باب المعظم واذا بالشرطة تقتسم من عمال وكتبة وغيرهم ولكن الطلبة استteroوا بالسير والهاتف لاسقاط معاهدة بورتسموث، واذا بالشرطة تتصرب قنابل الغاز ومن ثم بالرصاص الحي فسقط احد المتظاهرين مضرجاً بالدماء فحمله الطلاب وذهب الجميع إلى باب المعظم واعلن عن تشكيله في مظاهرة واجتماع طلابي في ساحة السبعين في بغداد عام ١٩٤٧ وكان احد المتكلمين قتيبة الى عمادة الكلية مستكريين هذا العمل الوحشي فطلب سيادة العميد الدكتور هاشم في كل المناسبات الوطنية.

وكانت اعوام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ - ١٩٤٩

كان قتيبة رئيساً لاتحاد الطلبة في كلية الطب عمل على تأسيس لجان كثيرة مثل اللجنة الاجتماعية (مسؤوله عن الحالات) واللجنة الرسم والتحف (مسؤوله عن المعارض الفنية) ولجنة الموسيقى المسؤولة عن الحالات الموسيقية الغربية الكلاسيكية والشرقية، ولجنة المسرح التي كانت مسؤولة عن إقامة حفل مسرحي سنوي على مستوى عال من الانتقان من حيث الديكور والاضاءة وغيرها والتي كان مسؤولاً عنها قتيبة. وانا كنت متحمسة جداً للمسرح احب التمثيل منذ كنت طالبة في المرحلة المتوسطة والثانوية، وكانت دائماً احضر العروض التربوية للمسرحيات فطلب مني قتيبة والاستاذ حقي الشبلي المساهمة في تمثيل احدى المسرحيات وبتشجيع من أخي رافد صبحي اديب قبلت الاشتراك في الحفل المسرحي السنوي للكلية، بقطع من "مسرحية رصاصة في القلب" لتوفيق الحكيم . باندفاع بدأنا العمل في البروفات ناسية أهمية موافقه والدي على ذلك.

وكنا نؤجل مفاحتنه بال موضوع متربدين خوفاً من الرفض، وكانت والدي موافقة تحفنا دائمًا على مفاحتنته، واستمررنا بهذا القلق حتى قبل أيام معدودة وآخيراً وبعد تردد، تقدم أخي رافد وانا وراءه بمفاحتته قائلاً بأنه سيكون هناك عرض مسرحي في الكلية وانا مساهماً فيه وكذلك اختي، ثم فاجأنا والدي بقوله (ونحن على نار) وهل ستدعونا انا ووالدكم للحضور؟ فقفزت واحتضنته ودموعي منهمرة، وكانتليلة من ليالي العمر التي حولت العمل المسرحي في كلية العراق، حيث كان يسند دور المرأة عادة في المسرحية إلى طالب يلبس ملابس النساء مع العباءة ويتكلم بصوت رفيع كان يجب الشخص، عند المشاهدين، لأول مرة في تاريخ العراق بدأت الطالبات في الكليات بالظهور على المسرح.

كان لقتيبة دور بارز في مسرح الكلية فكان مساعداً في الإخراج ومشرفاً على الديكور والانارة والموسيقى بحث الجميع على العمل.

وقد قدم عرضاً راقصاً مع الطالب فؤاد مختار اسمه (قصة الموت) Macaber للموسقيقار العالمي كاميل سانت سان. وقام مع زملائه من الممثلين بصبغ جسمه باللون الاسود ثم تلوينه بالبيضاء على شكل هيك عظمي، وفؤاد كان ملك الموت. وكان عرضهما من الجودة والانتقان كان ان يصل حد الاحتراف.

وكنا نقدم عروضاً مسرحية كل عام، وبدأنا في حب قتيبة منذ ذلك الوقت.

العدد (3018)
السنة الادبية عشرة
الخميس (27)
سبتمبر 2014

وحاج عمران وشقلاوة وكلبي علي بيك والسليمانية وما يحيطها حتى كالة التي تقع على تلقي الحدود العراقية الإيرانية التركية، وكانت سفرتنا إلى كالة سفرة من العمر، كان حوالى ثالثين شخصاً مع أطفالنا، وصلنا هذه القرية الجميلة الثانية وأقمنا ونمنا في غابة الجوز المحطة بالقرية.

كانت ضيافة أهل كالة لا توصف حيث زودونا بالفراش والإغطية والبطانيات والبسط والزوابي وفرشوها لنا في باحة كبيرة وسط الغابة وأشعلوا لنا النار فسهرنا حولنا مع عمى المرحوم حسين عارف وعد من رجال القرية الذين استمروا في إذاء النار وقمنا بالشواء وسممنا على ضوء القمر وحول النار نتدفأ بحرارتها من البرد القارض في الليل في الغبة حتى ساعات متأخرة، ولما استيقظنا صباحاً وجدنا عمي حسين ومجموعة من شباب القرية لا يزالون جالسين حول النار التي أبقوها مشتعلة طوال الليل وعلمتنا بعدئذ بأنهم سهروا طوال الليل لذكاء النار وذلك لحمائتنا من الدببة التي تسكن الغابة، لا يمكنني وصف شعورنا تجاه أهل قرية كالة، كرمهم وترحيبهم بالضيوف بصرف النظر عن انتهاك العرق.

كنا نسافر كذلك مع يسار وازاد واصدقائنا وعوائلهم إلى مختلف بلدان العالم وكان قتيبة يعنينا بالسفر حيث كان يدرس ويقرأ ويطلع على الخرائط عن البلدان الاماكن المهمة التي يجب ان نرتادها بعيداً عن المناطق التي يرتادها السواح عادة، وكنا نستمتع بكل دقيقة من وقتنا وكان قتيبة وناظم رمزي يأخذان الصور الفوتوغرافية والسلاميات التي كنا نعرضها ماصدقائنا فتقضي امسيات سعيدة في تذكر ما شاهدناه.

كان قتيبة انساناً مليئاً بالحياة لا يريد اضاعة لحظة من وقته وكان ذلك يتعيني احياناً، وبعد نهار طويل حافل بالعمل يتصل بي من عيادته في التاسعة او العاشرة مساء ليقول بأنه قدام الى البيت ومعه بعض الاصدقاء والفنانين قد يصل عددهم العشرة وكانت نسهر ونسمع الموسيقى وتتحدث غالباً عن الفن والمعارض التي ارتديناها في سفرتنا او نعرض سلاميات صوره حيث كان مولعاً بالتصوير الفوتوغرافي وخصوصاً يأخذ الصور القرية والقيقة للأشياء وكان ينتفخ في ذلك مع الفنان "متعدد الوابح" ناظم رمزي الذي كان مشهوراً بحمل كامييرته الثقيلة ومكملاتها اينما ذهب.

وكثيراً ما كان قتيبة يكلّ سهرته بالازواء إلى مرسمه وأكمل لوحته منغراً بالرسم حتى ساعات الصباح الاول ويكتفي بالنوم ساعات قليلة ويستيقظ مليئاً بالنشاط والحيوية ليستأنف عمله حتى انتشله الموت منا انا ويسار وازاد ومن اصدقائه ومحببيه، حيث ذهب منا جميعاً وعمره ٥٧ عاماً وكان في اوج نضوجه وعطائه، راح سريعاً مثل ما عاش سريعاً حيث ذهب منا وفقدناه في حادث انقلاب سيارته الغادر قرب الناصرية في طريقه إلى الكويت وذلك في ١٩٧٩/٤/١٤.

هذا جانب من قصتي مع قتيبة الذي عرفته زوجاً وصديقاً ورفيقاً
عن كتاب قتيبة الشيخ نوري
(الطيب والفنان المبدع)
نوري محمد التكمجي

عام ١٩٧١ وبعد ٦ اعوام بدأ يشعر بنادرة والتجريد غير كافيين له للتعبير عما يتاجع في صدره فرجع إلى الواقعية باسلوبه الخاص مستخدماً مواد أخرى غير اللوان مما جعلها تبدو كنحوت بارزة، فكان معرضه الجداري والصور الثانية التي كان يريد عرضها في معرض باسم "الإنسان والقناة" قبل ان يختطفه الموت المحتم وجلبوا لهم الطعام والشراب الغادر في ١٩٧٩/٤/١١.

وقد اغنى قتيبة حياتي بشخصيته واهتماماته بالأمور الثقافية والعلمية والانسانية والوطنية.

وبعد زواجهما في ١٩٥٣ بعد تخرج من الكلية الطبية كانتعيش حياة اشبه ما تكون بحياة العاشق فكان قتيبة طيباً في جلواء و كنت مقيمة في المستشفى نلتقي في نهاية الأسبوع والعطل في بيت اهلي وتنسم إلى الموسيقى مع الاصدقاء ونذهب إلى الحالات العائلية او نلتقي في بيوت الاصدقاء ونقضي امسيات ممتعة من الحديث والجلد عن كل ما هو جديد في مختلف المواضيع العلمية والاجتماعية وكسية وعمال وحرفيين اخذوا يعملون والثقافية والفنية، وولدت طفلتنا الأولى يسار عام ١٩٥٤.

وكان طموح قتيبة شديداً للاختصاص في جراحة الاذن والانف والحنجرة، فذهبنا إلى انجلترا عام ١٩٥٦ وكانت معنا ابنتنا الصغيرة يسار واستمرت حياتنا على نفس الشاكلة فكان قتيبة مقاماً في مستشفى (كولدن سكوير) لالذين يتحملها من معان وتعبر بدأ عند وجوده في نقرة السلمان، فقد كان السجناء والانف والحنجرة، التي رسم فيها جدار غرفة الاطباء المقيمين واعتقد بأنه لا زال موجوداً حتى الان.

وكانت نوزع أيام لقائنا بالذهاب لسماع الموسيقى التي كان قتيبة شفوفاً بها فكاننا نحضرها في (البرت هول) او (فيستيفال هول) واحتياجاً لحضور المسيرحيات التي كانت هوايتي.

وقد استمر قتيبة في شراء اسطوانات الموسيقى الكلاسيكية حيث أصبحت لديه واحدة من أكبر المكتبات الموسيقية في العراق، وكانت تجتمع في بغداد بعد عودتنا مع العديد من الاصدقاء وانكر منهم الدكتور غانم عقرابوي وزوجته عفاف وغائم الصفار وخالد القصاب وزوجته ويوسف عقرابوي وغيرهم من عشاق الموسيقى الكلاسيكية لسماع ومناقشة القطع الموسيقية مما اغاثنا في تفهمها والتمتع بها.

اما عن حياتنا العائلية وبعد ان رزقنا بولداناً أزيد عام ١٩٥٩ استقرنا في بيتنا في المنصور محاطين بجيانته والدكتور حسين طه النجم وعائلته والدكتور نوري مصطفى بهجت وعائلته واخي رافد صبحي اديب وعائلته والشاعر بلند الحيدري وزوجته الفنانة دلال المفتلي وبرهان يوسف وعائلته والفنان محمود صبرى وعائلته وكامل عبد الرزاق وزوجته بلقيس وخالد الدباغ وعائلته وعشنا واظلنا كعائلة كبيرة وكذلك مع اصدقائنا الاخرين مثل الدكتور حمدى التكمجي وباسمه البحرياني وجورج وهيلين وغيرهم من اهل الكرادة واهل المنصور.

كانت حياتنا ممتعة وحافلة وتربى اطفالنا في جو من الصداقة والمحبة حيث كانوا يرافقونا في السفرات الى البحارنة وبعقوبة والمسابقات العراقية في كردستان شمال العراق مثل صلاح الدين وسرسلي

يصرخ للمرة اخر جوهم بسرعة، فهو الناس اليهم جالبين لهم الماء والثلج ولكن دوى صوت الدكتور رافد: كلا.. كلا.. لا تشربوا الماء، اجلبوا لهم الملح اولاً.

فهرعت النساء الى البيوت لجلب الملح واعطوه للسجناء الذين كان اكثراً في حالة شبه غبوة من الاعياء والجفاف ولكن ذلك يقاوم ويناضل من الخصل من ذلك الكبت الخاتق.

وكانت التجربة المريضة التي مر بها قتيبة عام ١٩٦٣ هي حين اعتقل ابان الانقلاب الباعي الفاشي في ٨ شباط ١٩٦٣ وزوج بعد ذلك نقل السجناء في الطريق الصحراوي الى نقرة السلمان وحال وصولهم نظموا أنفسهم في حلقات دراسية لتعليم اللغات والفن ولظم التنميم لعمل احزمة وشنط لزوجاتهم وآخواتهم، وكان قتيبة يعمل لهم التصاميم.

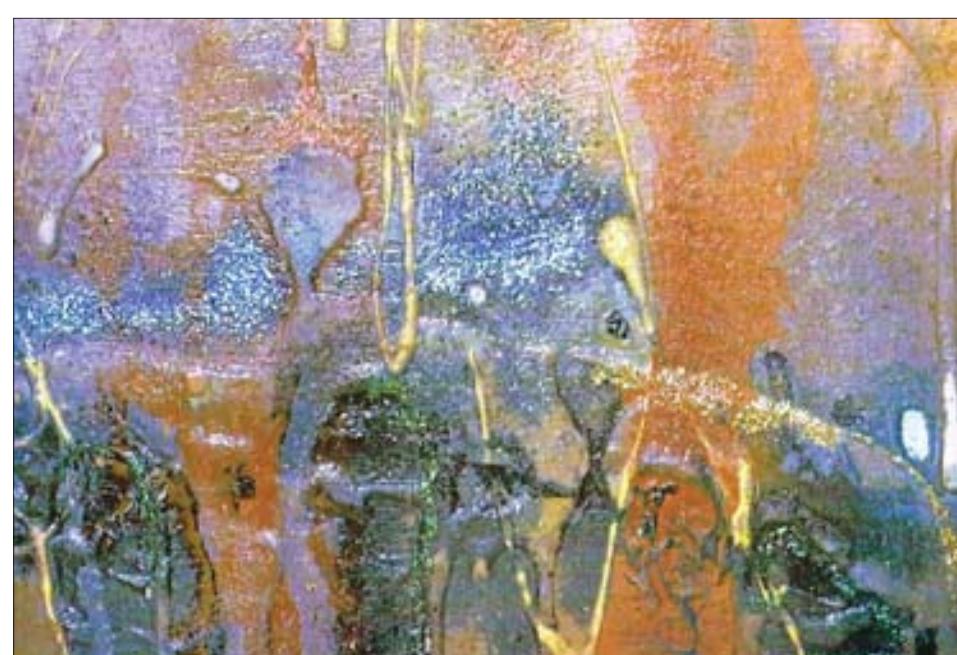
وانشأ الاطباء وعددهم حوالي ٣٥ طبيباً مدنياً وعسكرياً مستوصفاً للمعالجة والتقييف الصحي واجراء حملات للقضاء على الذباب وغيره من الحشرات التي كان يعج بها المكان، كان عدد السجناء بالمئات من مهندسين ومعمرين ومحامين وكسية وعمال وحرفيين اخذوا يعملون بكل نشاط في عمل دورات تعليمية كل حسب اختصاصه حتى اسماه مدير سجن التقرة اندذاك ابو عاصم (بجامعة الفكرة). وقد سجل قتيبة ورافد وغيرهم من الفنانين برسومهم وخططيتهم حياة السجناء اليومية بشكل حسي وواقعي.

وعتقد بان اهتمام قتيبة بالدائرة وما تحملها من معان وتعبر بدأ عند وجوده في نقرة السلمان، فقد كان السجناء يجلسون مساء على شكل حلقات دائرة ومتناهية لاستماع الى قطار الشحن بعد ان تخلل الموقوفون الى قطار الشحن بعد ان اعوده لاستقبالهم فقد تم تزفيت جدران القاطرات وسقفها بالقطaran ولم يكن فيها الا خذل الاعداد البريطاني على ١٩١٧.

نجل الموقوفون الى راديو الم Herb لهم او لتبادل الاخبار والتذاكرات وساقها بالقطaran ولم يكن فيها الا شعارات.

الآن على قتيبة يدخل سطحي بل اجادتها مع نفسه وانقضها مع الاخرين للوصول الى الحقيقة وكان للفنان جواد سليم دور مؤثر على قتيبة حيث تعلم بان الفكر يجب ان يؤثر على عمل الفنان وليس التحسس بالجمال فقط، ومن هنا انطلق قتيبة في رسمه من الانطباعية للبحث عن اساليب اخرى في التعبير عما تجيش به نفسه وانعكس ذلك بالتأثير التوسيع لاعماله عبر المعارض الستة التي اقامها من معرض الدائرة الى معرض الجندي الذي عرض فيه اربعين لوحة صور الجندي الذي عرض المكتبات وكان يقف في كل محطة، ولحق به بعض الناس الذين شاهدوا العملية وخبروا السائق بالاسراع لأن حملته بشريدة وسيصل الجميع الى السماواة في حالة دائرة، كان يقوم ولأول مرة في العراق باجراء عملياته الدقيقة كترقب الطبلة وعمليات عظام الاذن الداخلية باستخدام الميكروскоп لازالة الصمم.

واقام معرضه الاول (معرض الدائرة) واسرع السائق في فتح الابواب وهو



الثمانية التي رسمها في هذا المجال كيف يتحول الانسان في قناع لا يعبر تعبيراً صادقاً عمما تجيش به نفسه او الحب او الكراهية، لا يتفق باحد ولا احد يتفق به فيكون كالاية ويتغلق تدريجياً على نفسه، ولكن ذلك يقاوم ويناضل من الخصل من ذلك الكبت الخاتق.

وكانت التجربة المريضة التي مر بها قتيبة عام ١٩٦٣ هي حين اعتقل ابان الانقلاب الباعي الفاشي في ٨ شباط ١٩٦٣ به مع المئات من زملائه واقرائه في سجن رقم (١) في معسكر الرشيد، وكانت الغرفة الضيقة التي رمي فيها تجويي حوالي اربعين معقللاً من خيرة ابناء الشعب العراقي من اطباء ومهندسين ومتخصصين ورجال اعمال وعمال وغيرهم ولم يتحسن لهم الجلوس او النوم إلا بالتناوب وكتيراً ما كان يقضي قتيبة الليل واقرأ او جالساً ليتسنى ل الاخرين النوم، ولم يسمح لهم بالذهاب الى المراقب الصحية القدرة إلا في اليوم الثالث من الاعتقال، وكان التحقيق يبدأ عادة بعد الثانية عشرة ليلاً فكان النوم مستحيلاً تقريباً عليهم.

وفي ٧ تموز ١٩٦٣ وبعد قمع الثورة التي قام بها جنود الجيش العراقي بواسط سجن التقرة اندذاك ابو عاصم (بجامعة الفكرة)، وقد سجل قتيبة ورافد وغيرهم من الفنانين برسومهم وخططيتهم حياة السجناء اليومية بشكل حسي وواقعي، واعتبره كثيرة كبيرة حدثت في العصور السابقة اثر اصطدام مذنب بالارض وتحولت الى سجن للسياسيين منذ الاحتلال البريطاني على ١٩١٧.

نجل الموقوفون الى قطار الشحن بعد ان اعوده لاستقبالهم فقد تم تزفيت جدران القاطرات وساقها بالقطaran ولم يكن فيها الا خذل الاعداد البريطاني على ١٩١٧.

اعدوه لاستقبالهم فقد تم تزفيت جدران المكتبات وكان يقف في كل محطة، ولحق به بعض الناس الذين شاهدوا العملية وخبروا السائق بالاسراع لأن حملته بشريدة وسيصل الجميع الى السماواة في حالة دائرة، كان يقوم ولأول مرة في العراق باجراء عملياته الدقيقة كترقب الطبلة وعمليات عظام الاذن الداخلية باستخدام الميكروскоп لازالة الصمم.

واقام معرضه الاول (معرض الدائرة) واسرع السائق في فتح الابواب وهو

حضارة البعد الواحد

د. قتيبة الشيخ نوري



في مؤتمر طبي عالمي سنة ١٩٥٩



لحضارى في لكنها تبقى تواقة إلى العيش والديمومة وإلى مقومات البقاء... وبكلمة أخرى تحس اللوحة بالتوقف إلى التمييز وإلى المساهمة في زخم الحضارة الإنسانية الآخر. وهذا هو بعد الحضاري للصورة وهو بعد المهم في العمل الفني وأى عمل آخر. وهو بعد كوني .. بعد أن تجاوز الإنسان وجوده وأرضه وانتهى إلى المعرفة الكونية. على هذا الأساس ينشغل المهنون بالبعد الواحد. ويبقى سؤال أزلاني عنيد يتربد .. ما هو مقدار هذه المساهمة؟ مهما يكن الأمر فهي محاولة .. وكل محاولة أصلية رصيدها الحضاري .. لا بد لها يوماً أن تثمر وتساهم وتثبت وجودها وتسانع عليها كلمة ((نعم)).

مجلة الأذاعة والتلفزيون
١٩٧٣/٣/١٤

وأشاهدها دوماً تساهم في كل المرئيات في الخطوط والسطوح. وفي المعاني الخالية الحياتية. ثم وجدت في الحرف العربي الكثير من الرؤيا الدائرية والأنسياب القوسية والتربيدية الموسيقى. ولا أشك أن اتصالاً عميقاً يحدث مع الحياة ومع التراث عند ممارستي الحرف في صوري.

نحن عندما نزور معرضًا ونقف أمام لوحة، لا نرى صورة وشكلاً أستاذينا جامداً وإنما عملاً فنياً ناماً. تبدأ طاقة مولده وخلفه من الحياة والأرض ثم تتعكس إلى ضمير وشعور الفنان وتنتفاعل عميقاً حتى تلد اللوحة، والولادة غالباً ما تكون عسيرة ذات إرهادات، ما بين ما يريده الفنان وما يستطيع إنجازه. ثم تخرج الصورة لتنفس الحياة وترى الضوء والناس ويروها .. والحياة وترى الضوء والناس حتى تلد اللوحة، والولادة غالباً ما تكون عسيرة ذات جثة.

العربي الكثير من العاطفية والجمالية والشخصائية إذا ما قارناه بالحرف اللاتيني الذي ولد في المدينة (خطوط مستقيمة متconcave تخصيص لهندسة يابسة).

وفنانو ((البعد الواحد)) هم باحثون يستقصون جمالية وحضارية الحرف العربي ويقرأون الذهنية البدوية، والتعبيرية العاطفية والاكثار الحضاري فيه.

أن الحرف العربي يعيش كأي موجود عضوي. ولد بدائياً ثم استكمل ملامحه وبعدها بدأ يزين نفسه بالحركات والنقاط وأستمر يتطور فتأثر بالحضارة والمعمار الإسلاميين في الخط الكوفي والأشكال الأخرى. وسيضلل يتطور ويتغير تبعاً للمرحلة الاجتماعية التي تعيشها. ويسير

منفصلتين تم دمجها ذاك الإنسان القديم في شيء واحد هو الحرف التراثي.

هاتان الشخصيتان هما الشخصية البصرية أو الشكلية) والشخصية الصوتية (الفنون تيكية).

يستقصون جمالية وحضارية الحرف الشخصية الأولى البصرية هي ما يهتم بها الفنانون، أما الشخصية الثانية الصوتية فهي من اختصاص اللغويين والمسرحيين والمغندين.

والآن يبرز السؤال الصعب. لماذا

رسمت يد الكاتب الأول الحرف بهذا اللين والأنسياب والصعود والتقاطع، وليس بشكل آخر. لماذا رسمت الواو بالتفافة خطية لا مرئية ولماذا تكون في الخط الكوفي والأشكال الأخرى.

السين من ثلاثة إيقاعات قصيرة دائرة ورابعة كبيرة متخرجة. وقد تكون هناك صلة ما بين الحرف كصوت والحرف كرسم.. ولكن هذه العلاقة تبدو لي سانحة غير مقنعة وأنتي. أنا أعتقد أن العلاقة هي أهم وأعمق من ذلك، ولها صلة بسايكلولوجية الشعب الذي ينتهي إليه الحرف وتحبيب واضح في حجمالية وتنبئ واصحixin يشد المشاهد إليه بصرف النظر عن معناه اللغوي.

وفي الفن المعاصر نجد الكثرين من الفنانين الغربيين دهشوا به أمثال (كلي، مiro، باومايستر، أرب، تابس، كلاين، نوفيلاي، راوشنبرك، هارتنتك والأخرين). وهكذا دخل الحرف في صحراء فسيحة لا بعده، ويبداً ذهنه كل صباح في تركيز وتحطيط حياني يومه في خيمة ضيق المساحة قريبة الجدران ثم يخرج لغيب بعدها في ويلتسبي ((البعد الواحد)) معالجات متقدمة بالنسبة للفنان الممارس .. فهذا يهتم بصوفيته والأخر بعلميته وميكانيكيته وثالثاً بعاطفته معاصرة.

وعلى سبيل المثال: أنا رجل علم (طبيب) ودون حساسية فنية لسنوات خمس مضت إزاء (الدائرة). أثارت في الاهتمام التشكيلي والفلسفى،

أن الاتصال النفسي بالحرف ذو جذور روحية بتاريخ ذو علاقة مباشرة مادية باليوم.

وما ((البعد الواحد)) إلا ممارسة فنية جديدة، ورؤيا إنسانية نحو الحرف كشكل فني وكرمز حضاري، ذات علاقة اندماجية بشخصية الإنسان الشرقي المعاصر الممارس بصرياً وفكرياً وروحياً للحرف العربي.

أنه خروج عن التحديد الهندسي إلى استلهام تشكيلي ... كأي عمل فني يتجاوز الموجود إلى أبعد وأعمق وأشمل .. ويكتشف المعاني العميقة الأكثر إنسانية في الحياة، في جسد الإنسان في الفضاء وفي الكون. أما التفسيرات المادية فهي من اختصاص العلم (الكتلشريج والفسلاجة والفالك) والفيزياء الخ ..) . و((البعد الواحد)) تجاوز للمعنى اللغوي (الذي هو من اختصاص فقهاء اللغة والأدب) إلى المعنى التشكيلي المجرد. ولا شك أن هذا هو اكتشاف بعد جديد للحرف.

أن الحرف العربي الذي يتغير بجمالية وتنبئ واصحixin يشد المشاهد إليه بصرف النظر عن معناه اللغوي.

وفي الفن المعاصر نجد الكثرين من الفنانين الغربيين دهشوا به أمثال (كلي، مiro، باومايستر، أرب، تابس، كلاين، نوفيلاي، راوشنبرك، هارتنتك والأخرين). وهكذا دخل الحرف في تاریخ الفن العالمي بشخصية تأملية وتعبيرية جديدة، وأكتسب بذلك بعداً آخر. أن لهذا الاكتشاف أهمية. فقد غاية حقيقته التشكيلية هذهمنذ ولاته وتأهله في زحام المعاني اللغوية والمخارج الصوتية حتى زمن متاخر.

لنحبث الأن في مولد الحرف عند الإنسان .. الإنسان الذي أراد أن يكتب. ففي البدء كان للحرف شخصيتين



مع جواد سليم وفاروق عبد العزيز سنة ١٩٥٩

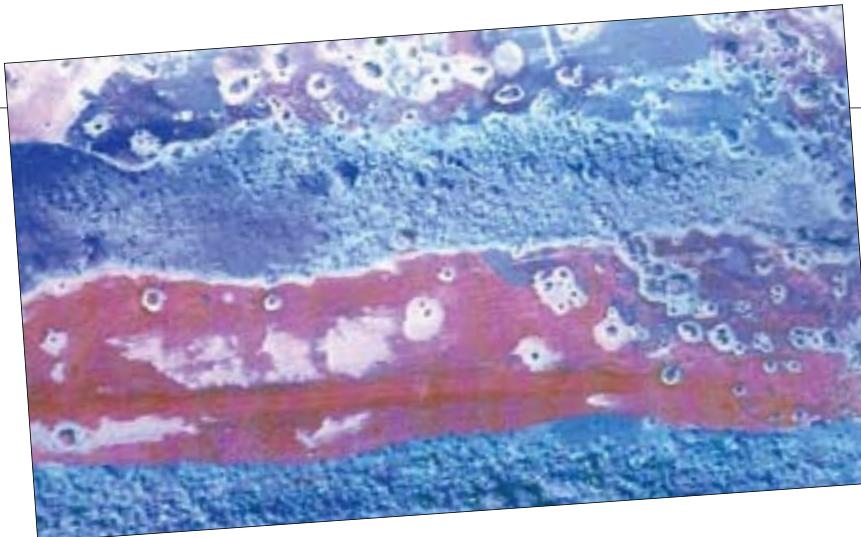


قبل رحيله.. رسم قصائد حب لبيروت خسارة جديدة منيت بها الحركة التشكيلية العربية برحيل الفنان قتبة الشيخ نوري، الذي توفي منذ أيام نتيجة حادث سيارة مؤسف وهو في طريقه إلى الكويت. والفنان قتبة تربطه صدقة متينة مع العديد من الفنانين اللبنانيين، فقد شارك في العديد من المعارض العربية وترأس لفترة طويلة مجلس إدارة (جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين) وساهم باقامة معرض السنين العربي الأول في بغداد وكان أحد أبرز مؤسسي (جماعة البعد الواحد) عام 1971.

قتيبة الشيخ نوري:

فنان آخر خمسناه

فيصل سلطان



والسطوح، وفي المعاني الخلفية الحياتية، ثم وجدت في الحرف العربي الكثير من الرؤيا الدائرية والأنسياب القوسية والتردد الموسيقي . ولاشك ان هناك اتصالا عيناً مع الحياة ومع التراث عند ملامستي الحرف في صوري .

الدائرة كانت الهاجس والمنطلق لاستخدام الحرف. وقد كتب في دليل احد معارضه الشخصية مفسراً لخلفيات هذا الهاجس يقول: "الحياة دائرة عظيمة ذات محيط لا مرئي مركزها الانسان. تزدهم بما لا نهاية من الاشكال الدائرية لحد الهلوسة والهوس.. الفخر والشمس والكواكب والجال البصري.. وحدقات العيون، وقنوات السمع، وكربات الدم ونبوات الحجيرات وقطرات الندى، وتتألّف المياه، والدواليب والقلوب واقواس النصر واقراص الطبل، وتrepid الزمن وتتالي الليل والنهر.. إلخ، كلها دوائر تدور وتفيض بموسيقى الحياة.. فالدواير هي الحياة المحبوسة في الجامجم، تعيش ايقاعات العاطفة، وتتخو بمعطيات الحواس والتجارب الانية، وتتفتح عن اغان وصور، كي تتتجاوز ابعاد الذات الإنسانية نفسها".

قتيبة الشيخ نوري فنان حاول ان يدخل التكنولوجيا والتحليل العلمي إلى التشكيل التراثي. فنان مارس الابداع كهواية واعطاه كل اهتماماته.. فنان نشر حقاً انتا خسنناه.



سنة ١٩٥٦ مع زوجته سميرة بابان والدكتور رافد صبحي ادبي

بعيد عن البهرجة والاغراء المتحفي التقليدي. كان يزاول الفن ضمن مسيرة اختبارية متواصلة. وقد توصل في مطلع السبعينيات إلى تشكيل دائرة واستخدمها في العديد من لوحاته وهو بذلك كتب يقول: "انا رجل علم (طبيب) ونو حساسية فنية لسنوات خمس مضت إزاء الدائرة. اثارت في الاهتمام التشكيلي والفلسفى. وواشاهدتها دوما تساهمن في كل المؤشرات في الخطوط

الحرف بدأيا ثم استكملا ملامحه، وبعدها بدأ يزین نفسه بالحركات والنقاط واستمر بتور فتاثير بالحضاره الشخصية البصرية او التشكيلية والشخصية الصوتية (القوتوسيكية).. والاشكال الأخرى.. وسيظل يتطور وبيتغير تبعاً للمرحلة الاجتماعية". كان الفنان قتبة يؤمن بفن البعدين الصوتية فهي من اختصاص اللغويين والمسرحين والمغنيين.. ويشبّه الدكتور قتبة الحرف العربي بـ اي موجود عضوي ويقول: "ولد شخصيات منفصلات ثم مجدهما ذلك



في مستشفى الاذن والانف والحنجرة سنة ١٩٥٧

د. قتيبة الشيخ نوري

الفنان يرحل وتبقى اعماله الرائدة

حسان ابو غنيمة

الابعاد التعبيرية، ففي لوحته نلاحظ الفدائى والشهيد والسجن والمنفى، وباختصار الكائن البشرى المحدود من عالمنا وقضيتنا والمتغلب بالهموم والماواقف. ويرى الناقد التشكيلي والزميل محمد الجزائرى أنه يعتقد، وهذا اعتقاد قد يلتقى عليه أو يتفق معه كل الذين زاملوا الدكتور قتيبة في بعض مراحل مهنته او معاناته حياته. ان هذه اللوحات تشكل بياناً اراد الفنان ان يصرح به منذ زمن بعيد لكنه لم يوفر على مناخ الحرية او المطابقة الزمانية الا الان ومععرضه السادس.

ويرى الجزائري ايضاً ان معرضه يحمل انسجاماً في كافة لوحاته من عالم اللوحة الى عالم الواقع ومن الجزء الى الكل

ان هذا الانعطاف في العرض يكمن في البحث وليس في العنوان الذي يمكن في العدة والاثارة والتاثير والقدرة على التوصيل والاضافة وتنتبدى في كون الفنان اخذ ينهج منهجه البحث السينيوكولوجي في عمق الاليم، وعن اسلوبه في العرض كتبت اللوحة، انه يشكل موقفه من الانسان ربما عبر استعارة الماضي او استذكاره وربما عبر اقتداره من الحاضر، انه راح يقدّم الانسان عبر اللوحة ليس زينة ولا بورتريتا تذكارياً ولا نموذجاً جمالياً بل بما حضارياً او سياسياً او معاناة اجتماعية.

ولقد حملت عالم معرض الفنان الراحل السادس كثيراً من التسجيلية الرؤوية - الفنية - وبصرخة تخترن الكثير من

ونظروا الى حاضر اللوحات وحاضر بعض اجزاء الوطن والساحة العربية من خلال اجتماعهم مع بعضهم واجتماعهم مع اللوحات وموضوعها الخشن المستفز والآليم. وعن اسلوبه في العرض كتبت المجلة: لقد تجسد الانسان في هذا المعرض بطرح ادبى صارخ في مقابل الجدار كطرف في معادلة هي في الناتج الاستقصائي وصلابة الانسان ضد تملك القذارة وهذا حالة مرض يمكن ان يتسبّب على حاضر في هذا الجزء او ذاك من المجتمع العربي او العالمي. وفي بنية العنوان خرج الفنان علينا بالشمولي بدلاً من الفرعى اي انه في معرضه الذي قدمه تحت هذا العنوان كماض قصصي يقدم للجمهور باحتفال ابتهاجى استثنائى. ولا شك ان لوحة كما كان بشاعراً.

في الانف والحنجرة والاذن وظل حتى وفاته يجمع ما بين عمله الطبي وعمله الفنى. عن معرضه السادس الذي اقيم في قاعة المتحف الوطنى للفن الحديث ببغداد كتبت مجلة "افق عربية" تقول: لم يقدم لنا الفنان الدكتور لوحات جميلة كثيبة صارخة في قذارة الاشياء وصارخة في ادانة وصلابة الانسان ضد تملك القذارة وهذا ما يبرر للوحات الشيخ نوري ان تجتمع وتنتراض في قصة - الانسان والجدار - في معرضه الذي قدمه تحت هذا العنوان كماض قصصي يقدم للجمهور باحتفال ابتهاجى استثنائى. ولا شك ان اغلب جمهور الافتتاح استذكروا بعض الماضي

توفي مؤخراً في بغداد الفنان التشكيلي العراقي المعروف قتيبة الشيخ نوري، وقد ولد الفنان قتيبة في بغداد عام ١٩٢٢ واقام ستة معارض شخصية وشارك في معارض (جمعية التشكيليين) (جماعة الرواد) حتى عام ١٩٦٠ ومعرض لجماعة (البعد الواحد) ومعرض الملصقات الجدارية ومعرض مهرجان الواسطي المعرض الشامل.

وقد كتب الفنان قتيبة عدة بحوث ومحاضرات عن (الفن البصري) (خواص الحرف العربي الفنـية) (البوستر السياسي) (التكنولوجيا والفن). وكما كان من اسائل الرواد العراقيين في الفن التشكيلي رغم انه كان طيباً اختصاصياً

العدد (3018)
السنة السادسة عشرة
الخميس (27)
شباط 2014

أيها الراحل عنا وهو باقٍ

• مي مخلفر



ويعينيه يدور الحلم في ذلك الصور
يحصد الزهر وحبات الحصى
ويصلّي كلما نور رسي في المرج عند المنحدر
أمس شق الليل صوته
وحكت عنه البراري وطبيور الصيف أبراج القمم
أتري زلت به الأرض أم الشوم انتشر
أم لعل الشمس مدّت خيط نار فانفجر؟
أم ترى قد ظلما الشارع واستسقى دمه؟
فتوارى الحلم وانهارت من الأفق نجمه
هلرأيتم نجمة فوق تراب تتنحر؟
أم مر بصدرى واستوى
كهدوء البيد أرخي واستقر
أي وجه يرتدي الموت صباحاً
ومتى يصحو ليختار البشر؟
وطن المجهول لا يحمل حدّاً في الخريطة
بيننا قامت جبال..
ألف بحر لا بحر
واسمه المحفور في الأعماق يعلو
كل يوم في خبر
آتيا عبر بحار أو رياح أو آخر
إنه ماضٌ ويبيقى بين حبات البصر

فيليب الشيخ نوري

شاحباً كان النهار

وظلال الشمس أوراق تراخت

حين مد الموت ساقاً للنهر

ومضى يستنشق البرد بأنفاس المطر

غاسلاً بالترجس البري وجهه

لم تكن في الريح آثار لخطو أو قدم

وححدود الشارع المهجور قدّت بالحجر

إذ من الشرق انحدر

مثليما النسر تسامي

وهو يرقى زمناً إثر زمن

يستقرُّ العمر.. يصطادُ القدر

حاملاً في كفه اليمنى يماماً

ومن الخاص إلى العام وبهذا تكمن قيمة الاتصالات الذكى او المبادر احياناً الى سردية اللوحات وقصصيتها.
اما زميلتنا الفنان محمود طه فيقول عن الدكتور قتبة في ملخص مفيد بان هذا الفنان كان يحظى باحترام كافة الفنانين العراقيين وكان له ود واحترام كبيران عندهم وربما كان مزد ذلك الى ثقافته الطبية وما انعكس عليها من تعاملات انسانية.. ويتابع محمود طه فيقول.. لو انك تتأمل اي ناد ثقافي عربي فلا بد ان تجد في داخله اكثراً من صراخ وخصوصاً بين الفنانين فليس هناك انسجام بين فنان وآخر بل نادراً ما يتفق ثلاثة فنانين عرب على قيمة فنان معين ولكن قتبة لم يعرض احد على اسمه وقيمة كفنان على الاطلاق.

ويقول محمود طه لقد شاهدت اعمالاً كثيرة لقتيبة ومنها معرض بعد الواحد الذي شارك به مع الفنانين هاشم الخياط وضياء العزاوي وشاكر حسن ال سعيد ووجيه نحلة من لبنان وكان ابرزاً ما لفت نظرني في لوحات قتبة ان استغلاته للحرف العربي كقيمة تشكيلية كان منيراً حقاً، وفي نفس الفنان له ذلك بالقول ان قتبة كان ضمن جماعة فناني البعد الواحد وهم من اتجهوا في خط جoad سليم وهو من اوائل من بدا باستخدام الخط العربي في الفن التشكيلي وكان اكثراً ارتباطاً بعلاقة حميمة مع المرحوم هاشم الخطاط من اجل الدراسة والتعمق في الخط من خلال معايشتهم له.

اما الزميل الفنان محمود صادق فيقول انتي لا اقدر على التحدث في الشخصيات عن الفنان الراحل الدكتور قتبة فمعروفي به قليلة، اما بشكل عام فقد كان من الشخصيات العراقية التي يفخر بها الفن التشكيلي العراقي وكان يجمع ما بين الثقافة العميقه جداً والفن، لقد كانت ثقافته عالية جداً وكان يحظى باحترام الجميع، لهذا فقد كان كثيراً ما يستعن به في العراق من اجل التحكيم في المعارض المقامه وقد كان حيادياً ولم يعرف عنه ابداً انه كان منعضاً للفنه او منهجه بل كان منفتحاً على كل الاتجاهات وكان يمتلك اعمال الفنانين الآخرين أكثر من اعماله، وقد حدث هذا امامي في إحدى المعارض اثناء اقامه معرض جماعة الرواد في بغداد قبل سنوات.

اما عن سبب عدم معرفتنا الواقية باعمال وقيمة هذا الفنان العربي الكبير الراحل فان محمود طه يفسر ذلك بان هذا عائد الى تدني مستوى الثقافة الفنية عند الفنانين العرب، فهي ثقافة محدودة رغم ان كثيرين منهم قد درسوا في ايطاليا ومصر وغيرها ولكن حين تسللهم عما يعرفونه عن فائق حسن او جoad سليم او حتى وجيه نحلة الذي اشتهر باستخدامه في الحرف العربي او ضياء العزاوي الذي اشتهر منذ او اخر السنتين على المستوى العربي والدولى فانك لا تجد إلا القليل القليل من يعرف هؤلاء وغيرهم من الفنانين العرب الكبار تماماً مثليماً يجهلون او لا يعرفون تماماً قيمة فنان كبير راحل مثل الدكتور قتبة الشيخ نوري.

جريدة "الدستور" اللبنانية
1979/4/24

التكجمي يصدر كتاب قتبة الشيخ نوري:

الطيب والفنان المبدع

ابراهيم السواعير

وعملياً.. عمله طيباً إنسانياً حاذقاً وفناناً واقعياً تعبيراً رائداً ومتقدماً ثقافة عالية وموسوعة بمحاضراته الكثيرة المتعددة وكتاباته في مختلف مجالات الفن والحياة.

في عام ١٩٦٣ أو بعده، كان تم اعتقاله في السجن رقم واحد (معسكر الرشيد) مع خيرة المثقفين من الأطباء والمهندسين والأدباء والشعراء وقادة الفكر والضباط التقديرين ثم نقلوا في قطار الموت في نموذج ١٩٦٣ (الحار) درجة داخل عربات شحن حديدية مغلقة مزففة من الداخل بالقارب ومن الصعب التنفس فيها إلى مدينة السماوة ومنها إلى سجن (نقرة السلمان) لقتلهم والخلص منهن بواسطة الحرارة الفائقه وصعوبة التنفس، وقد لعب دقتيبة وكذلك الدكتور رافد صبحي أديب بابان دوراً مهمأ في إنقاذ الركاب من الموت بمنعهم من شرب الماء قبل أخذ الملح وذلك لجفاف أجسادهم وجدهم ومعالجة المغمى عليهم في القطار. وكذلك مارس قتبة الشيخ نوري الطب والمسرح والثقافة في سجن نقرة السلمان بحيث صار السجن يسمى جامعة نقرة السلمان بسبب كثرة المثقفين فيه.

الفن التشكيلي والريادة

يقول الدكتور التكمجي إن قتبة الشيخ نوري عبر عن موهبته الفنية منذ دراسته الأولى قبل دخوله الكلية الطبية في بداية الأربعينيات واستمرت نشاطاته الفنية في الكلية الطبية جنباً إلى جنب مع دراسته الطبية الأكاديمية، ولله الفضل في قيام أول معرض فني فيها سنة ١٩٤٥، بالإضافة إلى تشجيعه لفرق المسرحية حتى أنه بدأ بتمثيل إحدى المسرحيات، كما كان يعقد جلسات للطلاب لسماع الموسيقى الكلاسيكية العالمية. وذكر التكمجي ريادة قتبة الشيخ نوري وبادراته

في نشاطاتها. في هذه الفترة نفسها اختير قتبة الشيخ نوري واحداً من قادة اتحاد الطلبة العام الذي أسهم مساهمة كبيرة في نشر البيانات والنشاطات والمؤتمرات ضد معاہدة (بورت سموث) في ١٩٤٨ وكذلك أسهم في الاجتماع المشهور الذي انعقد في (ساحة السبع) وحضره الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري وبعض قادة الحركة الوطنية وأعدوا مطالبهم الوطنية ضد معاہدة بورت سموث ضد الحكم الاستبدادي التعسفي البعيد عن تطلعات ومصلحة الشعب العراقي. وقد أدى جهودهم ضمن الحركة الوطنية إلى إسقاط المعاہدة التي أرادت تكبيل العراق بشروط مجحفة. وفي هذا الاجتماع تم الإعلان عن انتفاضة (اتحاد الطلبة العام). وأصبح اجتماع ساحة السبع من الأحداث المهمة في تاريخ العراق السياسي والوطني.

واستمر اتحاد الطلبة العام في نشاطه الوطني بصفته طبعة العمل الوطني والاجتماعي والتلفزيوني وقاداً للحركة الطلابية العراقية التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ الحركة الوطنية والثقافية، وكان قتبة أحد قادة هذا الاتحاد... بنشاطه وثقافته وأرائه وشجاعته الوطنية التي استمرت طوال حياته، وبسبب نشاطه الوطني بصفته رئيساً لاتحاد طلبة الكلية الطبية كان قد فصل لمدة سنة من الكلية.

الفكر الوطني

يقول الدكتور التكمجي إن ميل قتبة الشيخ نوري وإحساساته وتربيته الأخلاقية والوطنية والإنسانية التي كانت تتطور وتتسارع يتسع ثقافتها التقديمية جعلته دائماً يقف إلى جانب الفقير والمظلوم والمغضوب ويصطف مع المساواة والاستقلال الشامل، وكان (اتحاد الطلبة العام) أحد تنظيمات الحركة الوطنية الذي لعب دوراً مهماً

في البارزين الذين اهتموا بالآفاق الثقافية والاجتماعية للفنون وقدم العديد من المحاضرات، منها: تاريخ البوستر، الميزات الفنية للبوستر، البوستر السياسي، البوستر العراقي، الحرف العربي والبوستر، الفن والتكنولوجيا، العلاقة الفلسفية بين العلم والفن، الفن البصري، الرسم والفوتوغراف، الفن الإسباني المعاصر، الجدران في الأندرس، الفن العراقي المعاصر.

قُمَّ هذا الطبيب الفنان المبدع عروضاً فوتografية، منها عرض عن الحرب المأساوية في لبنان بعنوان (بيروت تحترق)، مشتركاً مع الشاعر بلند الحيدري في نادي بغداد عام ١٩٧٨. ثم إلى إسقاط المعاہدة التي أرادت تكبيل العراق بشروط مجحفة. وفي هذا الاجتماع تم الإعلان عن انتفاضة (اتحاد الطلبة العام). وأصبح اجتماع ساحة السبع من الأحداث المهمة في تاريخ العراق السياسي والوطني.

واستمر اتحاد الطلبة العام في نشاطه التشكيلي العراقي، وفناناً مبدعاً في التصوير الفوتوغرافي، وزالماً كبيراً في فن النحت والبوسترات والموسيقى، ومنقفاً وطنياً أسهم بشكل فاعل في الحركة الوطنية. وبين التكمجي أن قتبة الشيخ نوري طالماً متقدماً جوبياً ونشطاً وذكاً، وطبعاً إنسانياً ضليعاً في تخصصه، وواحداً من رواد الحركة التشكيلية العراقية، وفناناً مبدعاً في التصوير الفوتوغرافي، وزالماً كبيراً في فن النحت والبوسترات والموسيقى، ومنقفاً وطنياً أسهم بشكل فاعل في الحركة الوطنية. وبين التكمجي أن قتبة الشيخ نوري جاء له الدمتدين كان في الوقت ذاته متقدماً دينياً وثقافياً.

نشاطاته الوطنية

يرى الدكتور التكمجي أن الانتصار العالمي ضد الفاشية في الأربعينيات، وتأسيس مجلس الأمن والأمم المتحدة وانتشار أفكار الحرية واستقلال الشعوب في المجالات العالمية، شجع الحركة الوطنية في العراق (بصفتها إحدى حركات الشعوب المستمرة والظلمة) أن تنشط ثقافياً ونفسياً للحصول على الحرية والعدالة والمساواة والحقوق والمناصحة والتنمية. وكان (اتحاد الطلبة العام) أحد تنظيمات الحركة الوطنية الذي لعب دوراً مهماً

بغداد عام ١٩٤٩، وحاصل على جراحته الأذن والأنف والحنجرة من جامعة لندن عام ١٩٥٩، وكان جراحًا بارزاً في هذا المجال، وأسهم بفاعلية في الحركة الوطنية العراقية منذ سن دراسته، وهو رسام وعضو في (جامعة الرواد) في الفترة ١٩٥٩-١٩٥٠، وكان رئيساً لجمعية الفنانين التشكيليين العراقيين للأعوام ١٩٧٢ و ١٩٧٤، وقد مثل العراق في سكرتارية الاتحاد العام للفنانين العرب في سبعينيات القرن الماضي، وهو من (جامعة البعض الواحد) الفنان يستلم الحرف). أقام ستة معارض رسم شخصية في قاعة المتحف الوطني للفن الحديث فارق الحياة نتيجة حادث سيارة مطلع عام ١٩٧٩. ووصف الدكتور حمي التكمجي، في تقديم الكتاب، الدكتور قتبة الشيخ نوري طالماً متقدماً جوبياً ونشطاً وذكاً، وطبعاً إنسانياً ضليعاً في تخصصه، وواحداً من رواد الحركة التشكيلية العراقية، وفناناً مبدعاً في التصوير الفوتوغرافي، وزالماً كبيراً في فن النحت والبوسترات والموسيقى، ومنقفاً وطنياً أسهم بشكل فاعل في الحركة الوطنية. وبين التكمجي أن قتبة الشيخ نوري جاء له الدمتدين كان في الوقت ذاته متقدماً دينياً وثقافياً.

واشتراكه في العديد من المعارض داخل العراق وخارجها، منها معارض الكلية الطبية في بغداد في أربعينيات القرن الماضي، ومعرض الهواءطلق في هامستيني بلندن وأواخر الخمسينيات من ذلك القرن، إضافة للمعارض السنوية لجامعة الرواد في خمسينيات وسبعينيات القرن الماضي، والمعارض السنوية لجمعية الفنانين التشكيليين العراقيين، ومعارض جماعة البعض في بغداد وردد الخزانة العربية بكل ذلك الدفق الإبداعي في العراق، وهو دفق لا ينقطع ويمتزج فيه الموضوع السياسي بالفكري بالفن بالأخلاقي، وفي ذلك طول نفس للتكجمي في توفيره مادة الكتاب النادرة في صورها مهماً كان التعب في توفيرها أو في استنطاقها لتحدث عن تلك المرحلة العصيبة من تاريخ العراق.

الإنصاف والتوثيق

الدكتور التكمجي ذاكرة غنية، ومؤلفاته القيمة الفخمة لا تدرج إلا عن منتقى جايل كل المثقفين العراقيين وعاش طموحاته وعلم قسوة المراحل التي مروا بها باتجاه تحقيق الحلم، وبين ينطلق الدكتور التكمجي مستعيناً بذكريات بغداد والمنفى الثقافي في قاع السنوية لجامعة الفنانين التشكيليين العراقيين، ومعارض جماعة البعض الواحد في بغداد، ومعارض جماعة البعض في الأربعينيات، وعرض المقصات الجدارية، ومعارض الفن العراقي المعاصر، ومعارض الواسطي الفني في بغداد، ومعارض الفن العراقي الشامل، ومعارض السنين العتيبي الأولى في بغداد، ومعارض أسبوع النضال العربي في بغداد، ومعارض الفنان العراقي المتوجلة خارج العراق في بولونيا والسويد والنرويج والدنمارك ودمشق، وكل تلك المعارض كانت أقيمت في فترة السبعينيات من القرن الماضي. قتبة الشيخ نوري من المثقفين العراقيين معروفة، وتخرج في الكلية الطبية في

العدد (3018)

السنة الـ ١٤ شهراً

الخميس (27)

شباط ٢٠١٤

عربيون

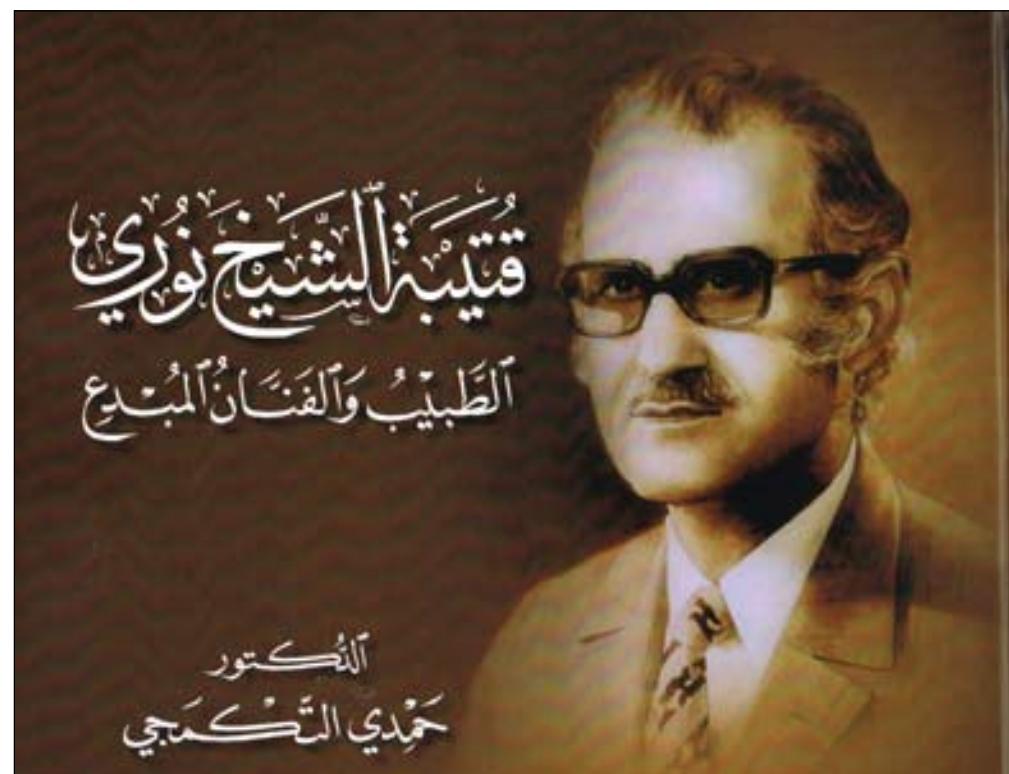
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

خالد زعيم

رئيس التحرير التنفيذي

عدنان حسين



نائب رئيس التحرير: علي حسين

الإخراج الفني: نصیر سليم

طبعت بمطابع مؤسسة

لـلإعلام والثقافة والفنون

WWW.almadasupplements.com

يعرضها له وأصدقائه بواسطة آلة عرض أوتوماتيكية (رأيناها لأول مرة). ويذكر أن قتبة كان يصور قطرات الماء من أعلى إلى أسفل بعد تسليط الضوء عليها، مثلاً صور الزجاج الأمامي لسيارة ابنته (متكسراً) بعد تعرضها لحادث سير، وكان مع لهفته على ابنته متلهفاً جداً لالتقطان منظر الزجاج للتو. يقول التكمجي إن قتبة صور عين الفنانة ليلى العطار (المشهورة بسرعة عينيها) ورسم رسمًا زيتنياً لها، بمعنى أنه دمج بين التصوير والرسم. هذا داعاً له بالتأسف وما تحفيه من نوادر تصريح صوراً مهمأة لديه. هذه الصور والأعمال الفنية المختزنة في ذهن قتبة كان كثيرة منها من تركيا ومن أهوار العراق بدعاوة من عبد الرزاق زبير (في رحلة زامله فيها التكمجي وزوجته باسمة البحرياني وزوجة قتبة د. سميرة بابان ود. رافد صبحي أديب وزوجته كريستين ود. مهدي مرتضى وزوجته باسمة الظاهري).

يدرك الدكتور التكمجي أن محاضرات قيمة لقتبة حول تطور الفن العراقي منها محاضرته ببيروت في سبعينيات القرن الماضي وعرضه ٢٠٠٣ سلайд في هذا الموضوع، بالمقابل يشرح التكمجي عن فن البوستر عند قتبة وخبرته فيه، من ملخص إعلاني تجاري وفني منذ ولادته ١٩٦٦ وتطوره على يد الفنانين الانطباعيين إلى إعلام أيديولوجي، واستخدامه بعد الثورة السوفيتية كلغة جماهيرية، حيث ١٩٩١ تعتبر سنة ميلاد الملاصدق السياسي، ومثل هذا التطور في كثير من دول أوروبا كما نقل التكمجي عن قتبة من واقع محاضرات شهداته. وفي ذلك يشير التكمجي إلى مقاولات وأبحاث د. قتبة التي تضمنها هذا الكتاب، فهي دروس معتمدة أكاديمية تصلح بامتياز لأن تدرس.

جريدة الراي الأردنية 2014

وعودة إلى النبض والتفكير والحلم والحرية)، ومن هذا يستنتج التكمجي أن ذلك تجديد في فن الرسم التقديمي ذي المعانى الواقعية وذى التشكيلية من الألوان الفنية الجميلة. وينقل التكمجي ما قاله جبراً إبراهيم جبراً من أن قتبة يمتلك (نزعة تعبيرية استبدلت به).

البعد الواحد
يدرك التكمجي أن قتبة كان متعدد الاهتمامات، ومنها اهتمامه بالحرف العربي ونشأته وتطوره وأهميته الفنية، وهو ما شكل إحدى نشاطاته الإبداعية، نظرياً بكتاباته العميقه حول هذا الفن وعملياً باستخدام هذا الأسلوب في عدد من لوحتاته. لذلك فقد انتهى إلى جماعة (البعد الواحد) وأسهם في معارضهم وكتاباتهم، إذ ينقل التكمجي عن الفنان شاكر حسن آل سعيد قوله بأن قتبة من الفنانين القلائل الذين ربطوا إنجازهم بالتنظير.

الإنسان والجدار
يشرح التكمجي أن لوحات معرض قتبة (الإنسان والجدار) إنما تعبّر عن قسوة الظلم والعنوبي والإرهاب ضد الإنسان، في كل مكان، وخاصة في العراق في ذلك الوقت. ففي صور بتعابير مؤلمة وحزينة، حيث إنسان بين جدارين لا يقدر على إنقاذ نفسه، وحائط يملي على إنسان يحاول التخلص من ثقله وخطره، وإنسان مکور حول نفسه لا يشبه الإنسان فهو فاقد لإنسانيته وشخصيته وحريته، وهو ما وجده التكمجي تعبير في ظل دكتاتورية وبربرية وهمجية ذلك العهد.

فنان التصوير والبوستر
يشرح التكمجي ولع قتبة بتصوير المناظر الطبيعية والشجر والأغصان والumaras والفراشات والتماثيل، ويذكر التكمجي أن سلайдات كان قتبة

وجماعه بغداد للفن الحديث برئاسة الفنان جواد سليم وقد جمعت بين حسيه الرواد وتقدير أهمية الاهتمام بالتراث العباسي خصوصاً والإسلامي عموماً، وجماعة الانطباعيين الذين تأشروا بالمدرسة الانطباعية الغربية ولكنهم توصلوا إلى انطباعية عراقية مميزة. يتحدث الدكتور التكمجي عن اعتقاد الدكتور قتبة بان الفن العراقي الحديث نتاج بيته الطبيعية أو الاجتماعية أو الإنسانية أو السياسية مما جعل لهذا الفن مساحة كبيرة بكتبه وطنية واجتماعية وإنسانية.

يدرك التكمجي أن قتبة الشيخ نوري أشاد بتجربة الفنان المفكر محمود صبرى في مجال نظرية واقعية الكم- وكان التكمجي ألف كتاباً مهماً في سيرة محمود صبرى الفنية والسياسية- ويتحدث التكمجي عن ثقاقة قتبة الفنية في واسعة وجه التجريدية أو وبعد حكمه في المفهوم (المفهوم) وأحياناً. ويرى التكمجي أن إعطاء اسم لأساليب قتبة في الرسم سواء الانطباعية أو التجريدية أو الواقعية والرمزية والمزاج بينما ما يكتبه في المفهوم (المفهوم) حيث المقوله (فن من أجل الإنسان) كما وجد التكمجي ذلك في مجلة آفاق عربية إلخ، هو تعديل مجازي وليس تعريفاً محدداً نهائياً، لأن الدكتور قتبة يعتقد بانعدام الفواصل بين أصناف الفنون الحديثة بعد أن أصبح الفنان حراً ومنفتحاً في تعبيراته الفنية، ويدرك التكمجي البحث الذي نشره قتبة في مجلة (الفباء) منتصف سبعينيات القرن الماضي.

ويعتقد د. قتبة بالجذور التاريخية السومرية والبابلية والأشورية للفن العراقي وقد انتهت عند البغدادي الواسطي عام ١٢٣٧ وبعدها انقطع هذا الفن لمدة ٧٠٠ سنة، وبدأ الفن الحديث في الأربعينيات بعد إرسال البعثات إلى الخارج لدراسة الفن، أما الانطلاقية الفعلية للفن العراقي الحديث فكانت بدأت في السبعينيات الأولى من الخمسينيات بظهور ثلاثة تجمعات رئيسية: جماعة الرواد ببرئاسة الفنان فائق حسن وهي جماعة استخدمت التجربة الحسية في رسم الطبيعة والتعبيرات الشعبية.



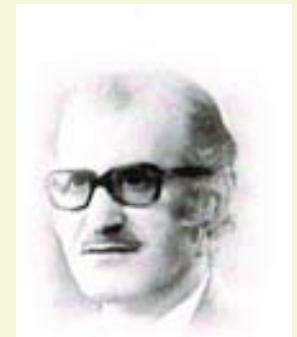
فِلَيْلُ الشَّيْخِ نُورِي

عن مدحقي في رحلته الثانية

لا أدرى
لا أدرى
هل لي
لا.. لم أسأل
أتململ في الحرف ولم أسأل
أتململ في الحرف لأخرج هذا الصمت
أخذش قاع البحر
الملم مسرب كهف لم يرضخ لخطى عراف
لألف على كفى سؤالاً
يمتد كحبيل سري ما بين الألق المتفجر
في اللولو والليل النائم في الأصداف
ما بين البذرة والزهرة
والصخرة والدرة
والصورة وال فكرة
لا.. لم أسأل
أتململ في الحرف لأخرج هذا الصمت
لأخرج هذا الموت
فإن شئت
ضحكـت.. ونمت
وابقـيتـكـ رـكـناـ فيـ دـارـيـ
رسـمـاـ مـصـلـوـبـاـ ماـ بـيـنـ الـحـائـطـ وـالـسـمـارـ
اسـمـاـ
بيـتاـ منـ شـعـرـ
شفـةـ عـلـقـتـ فيـ كـأسـ منـ خـمـرـ
حـزـمةـ ضـوءـ منـ فـجـرـ
فـلـمـاـ تـسـأـلـ عـمـنـ عـنـديـ!ـ!ـ!ـ وـمـاـ عـنـديـ
مـاـ تـأـتـيـ!

عن ديوان أبواب إلى البيت الضيق
للشاعر الرائع بلند الحيدري

لكن.. قل لي
يا أنت البحر
وأنت الزورق والنوتـيـ وأنت المجدافـ
هل لي
أن أسألـ:
كيف تنام عيون وتفيق حياةـ
هل لي أن أسألـ:
كيف تغيبـناـ أـرـضـ وـتـمـدـ بـنـاـ شـمـسـ
فيـ أـلـفـيـ ظـلـ
فـلـمـاـ تـسـأـلـ عـمـنـ عـنـديـ!ـ!ـ!ـ وـمـاـ عـنـديـ
وـمـاـ تـأـتـيـ!
الـسـاعـةـ جـازـتـ مـنـتـصـفـ الـلـيـلـ
وـالـشـارـعـ خـالـ إـلـاـ مـنـ ظـلـيـ
إـلـاـ مـنـ صـوتـ يـجـهـشـ فيـ صـدـريـ
وـنـوـافـدـ جـيـرـانـيـ أـطـفـأـهاـ الحـزـنـ وـأـنـيـ
أـخـشـ أـنـ أـوـقـظـهـاـ
وـأـخـافـ عـلـيـهـمـ مـنـهـمـ
وـأـخـافـ إـذـ سـأـلـ أـعـيـنـهـمـ أـيـ سـؤـالـ
أـنـ أـبـكـيـ رـغـمـاـ عـنـيـ
فـتـكـرـهـنـيـ!
سـأـعـانـقـ ظـلـيـ
وـأـنـامـ لـأـ حـلـمـ بـالـرـحـلـةـ شـتـتـ بـهـاـ السـرـ
فـأـنـتـ الـبـحـرـ
وـأـنـتـ الزـورـقـ وـالـنـوـتـيـ وـأـنـتـ المـجـدـافـ
وـأـنـ وـرـاءـ ضـفـافـ الـمـوـتـ تـظـلـ ضـفـافـ
هـلـ كـذـبـ الـعـرـافـ؟



بلند الحيدري

كـذـبـ الـعـرـافـ
فـوـرـاءـ ضـفـافـ الـمـوـتـ تـظـلـ ضـفـافـ
وـالـرـحـلـةـ إـنـ شـتـتـ بـهـاـ السـرـ
فـأـنـتـ الـبـحـرـ
وـأـنـتـ الزـورـقـ وـالـنـوـتـيـ وـأـنـتـ المـجـدـافـ
وـإـنـ وـرـاءـ الصـيـفـ الـذـاهـبـ وـالـصـيـفـ الـاتـ
وـالـصـيـفـ الـلـاهـبـ
وـالـصـيـفـ الـمـتـمـزـقـ مـنـ عـطـشـ فيـ الذـاتـ
سـتـظـلـ رـبـيـعـاـ لـمـ يـمـسـسـهـ جـفـافـ
قدـ تـأـخـذـهـ سـنـةـ مـنـ ذـوـمـ
قدـ يـغـرـيـهـ سـيـاتـ
فـتـنـامـ يـدـ
وـيـجـفـ عـلـىـ حـبـرـ وـعـدـ
وـيـرـأـعـ عـلـىـ لـقـيـاـكـ غـدـ

حـرـاقـيـونـ

